

نحو طلائع إسلامية واعية

# فتح القسطنطينية

"لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها
ولنعم الجيش ذلك الجيش"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمود الشاذلى






نحــو طلائع إسلامية واعيــة

# فتح القسطنطينية

"لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها
ولنعم الجيش ذلك الجيش"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمود الشاذلى



بسم الله الرحمن الرحيم

# الدولة العثمانية
# ضرورة حياتية لأمتها الإسلامية

فى حقبة تاريخية بالغة التعقيد ، والأمة الإسلامية تعيش حالة ضعف مهين ، وقد انقسم العالم الإسلامى إلى دويلات وإمارات مهترئة ، بعد أن انفرط العقد الجامع وتناثرت حباته ، وسحب كل من استطاع عودا من حزمة الغصى المجتمعة ، ليبدو فى عين من يراه سيداً ذا صبولجان ، وقد أدت الشروط النفسية والزمنية إلى توقف حضارى بعد أن هاجرت دورة الحضارة إلى بقعة أخرى ، تركت عالمنا الإسلامى لتبدأ هناك دورة جديدة .. تنهض أوربا من ظلام قرونها الوسطى مزودة بالعلم ـــ الذى أخذوا خميرته من عالم إسلامى يغفو ـــ وبكل وسائل البحث والحرب ودوافع الحقد ... وتظهر الدولة العثمانية قوة اسلامية فتية .. جاءت بعناية الله على قَدَر لتنقذ امتنا المسلمة من استعمار استيطانى صليبى يهلك الحرث والنسل ويستأصل الجذور .

فلم يكد ينصرم قرن وبعض قرن على اندحار الهجمة المغولية وتصفية الغارة الصليبية ، واندثار كل اثر للاسلام فى الاندلس ، حتى جاء صليبيون آخرون فى صورة قراصنة ممثلين فى أسبانيا والبرتغال

فاحتل الاسبان مليلة وطنجة عام ١٤٧١ وجعلوا من تونس مستعمرة اسبانية تحت وصاية امير من بنى حفص . واستولى البرتغاليون على سبته ١٤١٥ واسفى ١٥١٠ وازمور ١٥١٣ وهران ١٥٠٩ وطرابلس الغرب ١٥١٠ .

وتبختر الأسطول البرتغالى فى البخر الأحمر ، والبحر العربى ، والمحيط الهندى ، فإحتل مضيق هرمز وجزيرة سوقطرة فى خليج عدن بغية السيطرة على التجارة الإسلامية ، بعد أن قطعوا طريق الشرق التجارى واكتشفوا رأس الرجاء الصالح ، وتحالفوا مع الأحباش لغزو جدة للوصول إلى الديار المقدسة .

وكان الأسطول الذى أنشأه المماليك قد حطمه البرتغاليون عام ١٥٠٩ فى ديو إحدى موانى الكوجرات الهندية .

ويوم عبرت الأساطيل البرتغالية والأسبانية المحيطات واكتشفت قارتين جديدتين ، وجاءت لاكتشافنا من جديد!! ، فوجئت بالدولة الإسلامية العظيمة القائمة بأمر الإسلام فى ذلك التاريخ ، الدولة العثمانية ، تصد عن أمتها المسلمة تلك الغارة الصليبية الجديدة ، المزودة بالعلم والحقد معا .

ترى أى مصير كنا سنلاقيه لو انفرد بنا مكتشفونا الجدد ، لو لم تأت الأساطيل العثمانية الإسلامية فترفع رايتها الهلالية على ثغورنا وتطرد الغزاة القراصنة ، وتطهر تلك الثغور من دنسهم القذر ، وتنقذنا من هلاك محقق ماحق !؟

ولعل ماحدث عند بداية « الاستكشاف » أبلغ رد على دعاة الوطنية الوثنية والقومية العلمانية الملحدة من تلاميذ المبشرين ، الذين

يتقيئون مالقنوه فى كلمات عاهرة بلا خجل أو حياء ، مثل حكاية « الاستعمار التركى » وقضية الوجود العربى أو « ضياع الاستقلال »!!

فقد رصد فاسكو داجاما سفينة للحجاج فى المحيط الهندى، فأحرقها بمئات الرجال والنساء دون أن يرحم قلبه الصليبى — الصليبى وكفى — توسل النساء وصراخ الأطفال والنار تأكل أجسادهم بلا ذنب إلا أنهم مسلمون !! وفى أحد الثغور الهندية أسر داجاما نحو ٨٠٠ بحار هندى ، وشنقهم على ظهر سفينته ، وقطع أيديهم ورءوسهم ثم وضع جثثهم فى مركب حملها التيار إلى الشاطىء ليراها الأهالى ، ويروا معها ماذا تعنى النهضة الأوربية بالنسبة للمسلمين .

ينتسب الأتراك العثمانيون إلى جدهم عثمان بن أرطغرل من قبيلة قاى الغزية أى التركمانية ، ويشتركون فى النسب الغزى مع الأتراك السلاجقة ، وقد وفدوا إلى الأناضول مع السلاجقة الفاتحين .

وقد أسس أرطغرل ومن بعده عثمان التشكيل السياسى لقيام الدولة فى القرن الثالث عشر الميلادى فى شمال غرب الأناضول .

ولقد نشأت الدولة العثمانية نشأة إسلامية خالصة مشبوبة بإيمان عميق ، متوجهة إلى أهداف عقائدية صريحة ، تخوض حروبها بغيرة دينية شديدة ، وكانت أحلى عبارة على ألسن العثمانيين عند التنادى على الجهاد والزحف إلى الفتوحات عبارة : « إما غاز وإما شهيد »

فمنذ بداية تأسيسها أطلق على زعيمها لقب « الغازى » أى

المجاهد فى سبيل الله . وظل هذا اللقب الغالى يسبق كل الألقاب ، وينعت كل أسماء السلاطين المجاهدين أو الخلفاء العظام .

وكانت غايتها كما حددها مؤسسوها الأول ، وسار على نهجهم خلفاؤهم من بعدهم : « الدفاع عن الإسلام ورفع رايته على الأنام »

وصبغت الدولة : شعبا وسلطانا أو خليفة ، حكومة وجيشا ، إدارة وتشريعا وتنظيما ، معاملات وعلاقات ، حركة وغاية ، إرادة وراية بصبغة إسلامية ، واضحة المعالم ، محددة القسمات .

وطبعت هذه الصبغة الإسلامية الأمة : وطنا وملة ، تاريخا وجنسية ، ثقافة وضميرا ومشاعر ، ذوقا ووجدانا ونكهة ، توجهات وجهاداً ، حضارة وانتماء . فالسلاطين العثمانيون أنفسهم لايزكون نسبا إلا نسبهم الإسلامى الصريح . فلئن كان آل عثمان أتراكا جنسا وأرومة إلا أنهم — وباعتراف كاهن العروبية المضاد للإسلام ، « ساطع الحصرى » — « ماكانوا أبدا ينتسبون إلى التركية أو الأتراك بالمعنى العرقى أو الجنسى أو القومى »[*] و « أن الأتراك العثمانيين حكومة وشعبا كانوا مرتبطين بالوطنية الإسلامية ارتباطا شديدا او بعيدين عن الشعور بالقومية التركية بعدا كبيرا » « كان كل شىء فى السلطنة ينعت بالإسلامية ولكنه ما كان ينتسب إلى التركية أبدا »

كان الوطن عندهم هو كل أرض يسكنها المسلمون . وكلمة « الملة » تعنى الأمة والدين معا . وجميع المسلمين كانوا يسجلون فى « دفاتر النفوس » — سجلات المواليد — وفى « التذاكر العثمانية » بطاقات الهوية — كمسلمين فحسب ، دون أن يذكر إلى جانب

ذلك إذا كانوا من الاتراك أو من العرب أو من الشراكسة أو الألبان أو الأكراد أو البربر .. إن كل ما يهم الدولة كان ينحصر فى « ملتهم » فى ديانتهم كأمة مسلمة .. إنهم مسلمون وكفى .

واللغة نفسها ما كانت تسمى أبدا بالتركية ، بل تدعى العثمانية ، أى اللغة التى أسهمت فى تكوينها لغات المسلمين الرئيسية كالعربية والتركية والفارسية .

واعتبر العثمانيون أى مقاتل مسلم جاهد فى سبيل الله ، ومن قبل أن يصبح الأتراك أنفسهم مسلمين ، ميراثهم البطولى وخلفيتهم التاريخية ، وإن تباينت الأنساب العرقية وتباعدت الأزمان . وكان التاريخ القومى العثمانى هو التاريخ الإسلامى بعامة ، وهو تاريخ الأجداد ، أجدادهم العقيدة وليس فى النسب العرقى . انتسبوا الى الفاتحين أو المجاهدين من عرب وبربر واكراد . ألغوا من الذاكرة ونظفوا العاطفة من كل وشيجة قد تربطهم بتاريخ الأتراك الوثنى فصنعوا السد العقائدى السامق الذى عجز الشيطان أن يتسرب من خلاله الى نفوسهم المؤمنة ، « أبطالا !! » تركية — على الطريقة إياها — مثل جنكيز خان أو أتلا أو هولاكو أو تيمورلنك . أما الأدبيات العثمانية ، شعرا ونثرا ورواية ، بصفة دائمة تتحدث عن الأمة الإسلامية ، وتتباهى بأمجاد المسلمين من صدر الإسلام إلى الفتوحات العثمانية الإسلامية التى خاضوها تحت راية القران ، ولم تذكر كلمة الترك أو الأتراك على الإطلاق .

ولنعش بعض الوقت مع أمجاد الفتوحات العثمانية منذ البداية وعبر ثلاثة قرون من الزمان . تحركوا فى آسيا الصغرى فاتسعت رقعة الدولة وسقطت فى يد المجاهد «عثمان» مدينة بورصنة عام ١٣٢٦ . وتتابع بعد ذلك فتح نيقية وأزميز وشبه جزيرة « قوجه لى » تحت قيادة « أور خان بن عثمان » . وانتهت بذلك آخر قدم للدولة البيزنطية فى الأناضول .

أسس « عثمان بن أورخان » جيشا خاصا ، تربى أفراده منذ الصغر تربية دينية خالصة ، ودربوا تدريبا عسكريا راقيا ، وسمى هذا الجيش المكرس للجهاد الـ : « ينى شاريه » — حرفت إلى الإنكشارية — وتعنى العسكر الجديد .

اجتاز العثمانيون البحر عام ١٣٤٥ بعد أن عبروا مضيق البسفور واستولوا على شبه جزيرة غاليبولى بقيادة سليمان بن أورخان . وقصدوا أوربا ففتحوا مدينة أدرنة عام ٧٦٢ هـ — ١٣٦١ م بقيادة مراد ابن أورخان ، وجعلوها عاصمة للدولة الإسلامية القوية فى أوربا .

دعا البابا إلى حرب صليبية عامة ، ضمنها دول البلقان ونصارى الغرب ، فانتصر عليهم مراد الأول وفتح صوفيا ونيس ومقدونيا وسالونيك .

تكون حلف من الصرب والبوشناق والبلغار والمجريين والألبان للقيام بحملة ضد الدولة المسلمة الناهضة ، فجهز مراد جيشا لملاقاة العدو ، لكنه استشهد رحمه الله عام ٧٩١ هـ ، ١٣٨٩ م حيث اغتاله فى معركة « قصوة » أحد جنود الصرب .

. أدار بايزيد أو « الصاعقة » ــ خلف مراد الأول ــ المعركة لصالح الإسلام ، وانتصر المجاهدون وأسر ملك الصرب .

جمع « سجموند » ملك المجر جيشا من الفرسان ، الذين تطوعوا من أوربا الغربية والمورة بالاضافة إلى كل دول البلقان ، لكن « بايزيد » هزم جمعهم وطاردهم حتى النمسا .

وتكون حلف مسيحى آخر من البلقان ودوقيات إيطاليا والإمبراطورية البيزنطية والبابوية لصد الفتح الإسلامى والتواطؤ ضده مع المغول ، لكن « مراد الثانى » انتصر عليهم فى معركتى « وارنة » و « قصوة الثانية » عام ١٥٢هـ/ ١٤٤٨ م ولاذ المجريون بالفرار .

أما القسطنطينية ، التى كان فتحها هدفا رئيسيا للسياسة الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى ، فقد فتحها السلطان « محمد الفاتح » عام ١٤٥٣ م ، وأنهى العثمانيون بذلك ، وإلى الأبد ، الإمبراطورية البيزنطية العدو الرئيسى والتقليدى للمسلمين على مدى ثمانية قرون . وأصبحت « اسلامبول » أى مدينة الإسلام ــ الاسم الجديد للقسطنطينية ــ عاصمة الدولة الإسلامية العالمية منذ فتحها وحتى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ عندما حول مسيلمة الجديد أو « أتاتورك » العاصمة الى أنقرة .

وواصل « محمد الفاتح » جهاده فهزم الصرب وضمها للدولة الإسلامية ، وواجه حلفا من البندقية والألبان فدمرهم وضم ألبانيا للدولة العثمانية عام ١٤٦٨ . وتوغل فى البلاد التابعة للبندقية على ساحل بحر الأدرياتيك واستولى على مدينة « تارنتو » الايطالية عام ١٤٨٠ بعد أن سيطر على المضايق التى تفصل إيطاليا عن البلقان .

وأصبح المسلمون سادة البحر المتوسط ومضايقه . ناصر خانات القرم المسلمة ضد مطامع جنوة والقبيلة الذهبية اليهودية . ومن عام ١٤٧٥ أصبحت القرم والتركستان ضمن الحماية العثمانية ، فتوفر لها الأمان ، وصار البحر الأسود بحيرة إسلامية .

وخلفه « بايزيد الثانى » فواصل رسالة أسلافه ، وانتصر على البولنديين فاستولى على « كيلى » و « أكرامان » ، وواجه تحالفا صليبيا يقوده البابا للمرة الرابعة ، فانتصر عليهم فى معركة « ليبانتو » عام ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م . وأرسل رحمه الله الأسطول الإسلامى فى البحر المتوسط ، لكن شمس الأندلس كانت قد أذنت بالمغيب!!

وجاء « سليم الأول » فصد هجمات الأسبان على ساحل شمال أفريقيا المسلم ، وخلص الجزائر من الاحتلال الأسبانى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، وضم مصر والشام والحجاز عام ١٥١٧ إلى الدولة المسلمة الموحدة فوفر لها الحماية والأمان .

أما السلطان سليمان القانونى فقد بلغت الدولة فى عهده أقصى اتساع . أخضع فرسان القديس يوحنا فى رودس عام ١٢٥١ وانتصر على المجر نهائيا فى موقعة موهاج ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م وقتل ملك المجر وسقطت قلعة كوسك واستولى على بودا عام ١٥٤٣ وألحقت المجر نهائيا بالدولة . وأنقذ تونس من الاستعمار الأسبانى وأعادها للحق الإسلامى في عام ٩٤١ هـ ـــ ١٥٣٤ م . وحطم الأسطول الذى بعثه الإمبراطور شارل الخامس لاحتلال الجزائر . وأبحرت أساطيله مرفوعة الراية فى البحر الأبيض والبحر الأسود ، ودقت جيوشه أبواب فينا .

واستولى السلطان « سليم الثانى » على قبرص عام ٩٧٩ هـ ١٥٧١ م . واستولى السلطان « محمد الرابع » على جزيرة كريت ١٠٨٠ هـ — ١٦٦٩ م . ولم تعد هناك جيوب فى البحر المتوسط تهدد أمن دولة الإسلام .

واستمر جهاد العثمانيين مع الروس لنصرة إخوانهم مسلمى آسيا الوسطى فى بخارى وأسترخان وإمارات القرم مدة ٦١ عاما انتهت بمعاهدة قصر شيرين ١٠٤٩هـ — ١٦٣٩ م التى ثبتت الحدود بين الدولة العثمانية والروس فى القوقاز زمن السلطان « مراد الأول » .

أما فى البحر الأحمر والبحر العربى والخليج والمحيط الهندى والمحيط الهادى ، فقد استولى العثمانيون على ميناء سواكن وأحبطت محاولات البرتغال وطردوا من البحر الأحمر . وساعدوا اليمن ضد الحبشة التى تواطأت مع البرتغال عام ١٥٤١ . وطلب راجا كاليوت وسلطان كوجرات المسلمان النجدة من العثمانيين فأرسل السلطان « سليمان القانونى » حملة أبحرت إلى المحيط الهندى لمساعدتهما . كذلك فإنهم سيطروا على الخليج وتمركزوا فى البصرة والقطيف والبحرين بعد أن خلصوا المناطق الاستراتيجية فى جنوب الجزيرة العربية من البرتغاليين . ومكنوا لنفوذ المسلمين فى كثير من المواقع على الساحل الشرقى لأفريقيا فنشطت التجارة الإسلامية من جديد ، بعد أن دمرت البحرية العثمانية كل القواعد البرتغالية فى البحار الإسلامية . ومن دار الخلافة الإسلامية فى قصر « السلطان أحمد » صدر القرار بمساعدة جزر الفيلبين ، وأبحر الأسطول العثمانى إلى المحيط الهادى .

تلك كانت رسالة العثمانيين ، وكذلك كانت فتوحاتهم ، ضرورة حياتيه لأمتنا الإسلامية . أما بالنسبة للسلام العالمى والوجود البشرى بصفة عامة فإن بقاء آل عثمان وعلى حد تعبير الزعيم «مصطفى كامل» كان من أول الأمور الضرورية اللازمة لسلامة بنى الإنسان» .

لقد جاء العثمانيون إلى أوربا ، وكما يقول «عبد الرحمن عزام» ، «يحملون بين صدورهم عاطفة الرحمة كما أرادها صاحب الدعوة ﷺ ، ولم يكن الأتراك أكثر عددا ولا عدة من الأمم التى سادوها ، فوصلوا على رءوسهم جميعا إلى فينا ، تمهد لهم الرحمة صعاب الجبال والبحار والوهاد» .

وبالعدل والرحمة خرجت هذه الأمم من غيبوبتها وهمجيتها وقسوتها ، وعرفت المساواة والإنصاف . ويكفى أن تعلم أن استرقاق الطوائف بأشنع صورة كان نظاما دوليا متعاهدا عليه فى أوربا الوسطى والجنوبية إلى أن قضى عليه العثمانيون .

وقضى العثمانيون على الإقطاع فى البلاد الأوربية التى حكموها . وقد كانت هناك عهود دولية بين الملداف والبولونيين والمجر لتسليم كل فلاح يرحل من مزرعة سيده إلى أحذ هذه الأوطان . وكانت المزارع تباع بما عليها من الحيوانات والفلاحين .

لقد جاء الوجود القوى للأتراك فى أوربا أيام ظهور الدول والقوميات وذوبان الدول والقوميات ـــ فترة القهر القومى والاستعلاء الجنسى . ومع ذلك بقيت القوميات والشعوب التى

ارتفعت عليها الراية العثمانية بهلالها البديع ، بكل خصائصها ودياناتها ومذاهبها ولغاتها وتراثها ، لأن الأتراك ـــ بميزانهم العدل الإسلامي ـ كانوا واعين بدرس دينهم الخالد .

ويعترف « مورو بيرجر » أحد مبشرى الجامعة الأمريكية فى بيروت ، بهذه الحقيقة « وقد اتخذ حكم الأقليات الدينية تحت سلطان الإمبراطورية العثمانية شكل الملل ، تختص كل منها بشئونها الاجتماعية وتنظم الأوضاع الفردية لكل أعضائها .. وكم كان شعور المسلمين بالتساهل شاملا إلى درجة أن العثمانيين منحوا الأوربيين الحقوق الشخصية والتجارية والدينية وقدرا من الحكم الذاتى على الأرض العثمانية »

حدث هذا فى الوقت الذى كانت فيه ألمانيا الناهضة !! تحرم على الدانمركيين يوم ضمت بلادهم إليها ، أن يؤدوا الصلاة فى الكنائس الدانمركية باللغة الدانمركية . ترى ، هل قلد العثمانيون ، ولو استجابة لرد الفعل التلقائى ، محاكم التفتيش النصرانية فى الأندلس ، وقد عاصروا تصفية الوجود الإسلامى هناك ، ولو بنسبة واحد فى المليون ؟ أكانت قد بقيت فى البلقان أقليات دينية أو جنسية ، ومنها البلغار الذين يردون الآن جميل العدل التركى والتسامح الإسلامى ، بمحو كل وجود إسلامى أو تركى فى بلغاريا بما فى ذلك أسماء الافراد !! ؟

إن رجلا ثقة زار دول البلقان أثناء الحرب العالمية الأولى ، قد سمع بنفسه أمثلة الفلاحين فى رومانيا عن عدل الأتراك ورحمتهم ، ومنها

مايشير إلى أن « العدل ينزع مع الأتراك من الأرض » وفى « فينا » سمع عن نبوءة يعتقدها البولونيون عن بعض قديسيهم بأن « علامة عزهم وظهور دولتهم مرة أخرى ( بولندا ) هى أن تعود العساكر الإسلامية إلى الظهور شمال الدانوب » !!

رحم الله آل عثمان وطيب ذكراهم .

# فتح القسطنطينية

« لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » صدق رسول الله ﷺ

كان فتح « القسطنطينية » هدفا رئيسيا للسياسة الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى .

إليها تتابعت حملات المسلمين ، وبجوار سورها دفن « أبو أيوب الأنصارى » صاحب رسول الله ﷺ « ومضيفه » فى « دار الهجرة » — شهيدا فى أولى « محاولات الفتح » .

من القسطنطينية كانت تصدر « قرارات الحرب » لغزو ديار الإسلام والإغارة على الثغور .

وفيها لفق الإمبراطور « عمانويل الثانى » أول رسالة بذيئة كتبت للطعن فى الإسلام .. فهو يعرف الإسلام بأنه :

« ضلالة تسمى عقيدة » ويتحدث عن النبى — ﷺ — فى لهجة ملؤها الحقد والانحطاط .

والدولة البيزنطية هى عدو الإسلام التقليدى ، من هرقل وحتى قسطنطين الحادى عشر .. « دراجاسيس » .

ويعرف « نورمان بيتر » بأن عداوة بيزنطة للإسلام بقيت ما بقيت الإمبراطورية .

ولئن كان المسلمون العرب قد تصدوا لهذه الدولة وحرزوا من نيرها مستعمراتها السابقة وأضافوها إلى دولتهم « دار إسلام » وحاولوا فتح عاصمتها ولم يوفقوا فإن المسلمين الأتراك حملة الراية من بعدهم قد حققوا الهدف الإسلامى الكبير .

ويعبر « أبو الحسن على بن أبى بكر الهروى » عن طموح المسلمين وحرصهم على فتح القسطنطينية : « فبجانب سورها قبر » « أبى أيوب الانصارى » صاحب رسول الله ـ ﷺ ، وبها الجامع الذى بناه « مسلمة بن عبد الملك والتابعون ، وبها قبر رجل من ولد « الحسين » رضى الله عنه وهذه المدينة أكبر من اسمها ، نسأل الله أن يجعلها دار إسلام بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى »

ويعلق « فازلييف » على ما قال « الهروى » : « وقد أجيب دعاؤه فى سنة ١٤٥٣ » .

نعم تحقق الهدف على يد السلطان الشاب « محمد الثانى » ، أو « محمد الفاتح » كما يسميه ـ بحق ـ تاريخ المسلمين .

والتزم الفاتح بالتسمية فسماها « إسلامبول » أى « مدينة الاسلام » .

ففى مارس ١٤٥٣ أقام السلطان الفاتح حصنا على بعد سبعة كليو مترات من الهدف سماه « روملى حصار » . وفى التاسع من أبريل قاد من خلفه سبعين ألفا من الجنود وحاصر المدينة من جانب

البر بينما حاصر « البسفور » أسطول يتكون من بضع مئات من السفن الحربية .

وكان رحمه الله فى الرابعة والعشرين من عمره يوم قاد جيش الفتح العظيم .. كان فى مقدمة جيشه يقرأ مع جنوده ذوى الروح الإسلامية العالية ، سورة « الفتح » ، ويدعو مستبشرا بحديث رسول الله « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وفى ٢٩ من مايو ١٤٥٣ فتح السلطان عدة ثغرات فى السور ووجه الضغط الأساسى إلى الثغرة الكبرى بجانب بوابة سانت رومانوس . ومع المدفعية العثمانية الثقيلة والمنافسة من الجنود على الفوز بإحدى الحسنيين ، يصعد مدوياً الهتاف « باسم الله الأكبر ، والتنادى أن » « لبيك أبا أيوب » .

وتسقط الحصون المنيعة لعاصمة الدولة البيزنطية وفخر أسوار « فخر اليونان » ــ المدينة التى يحرسها الله !! » هاوية أمام الفاتحين غداة يوم السابع عشر من رمضان عام ٨٥٧ للهجرة الموافق ٢٩ من مايو ١٤٥٣ للميلاد .

واخترقت فرقة من « الإنكشارية » الثغرة الرئيسية يقودها « حسن الألوبادى » أحد أبطال الترك المجاهدين ، واندفع الجيش المنتصر فى شوارع المدينة التى استعصت من قبل على « كسرى » ومسلمة بن عبد الملك وغيرهما من القادة الكبار .

ودخل السلطان الفاتح مدينة « أم الرب » ، « روما الثانية » قبل ظهر يوم الجمعة ، وأمن المغلوبين وأعلن حرية الفكر والاعتقاد .

وتكسر تمثال « رلفى » المثلث الرأسى بثعابينه الثلاثة والذى كان واقفا حيث وضعه « قسطنطين الأكبر » منذ أحد عشر قرنا مضت عند « سانت صوفيا » رمز الانتصار الرومانى على الشرق القديم ، وتذكارا لصد الفرس فى موقعة « بلاثابا » ... ضربه السلطان ضربة واحدة أطاحت بفكى ثالث الثعابين .

وأقيمت الصلاة الجامعة ليوم الجمعة المعظم فى السابع عشر من رمضان حيث دوى الأذان من أعلى تحفة « جستنيان » وكبر المسلمون فى القبة التى أحيا فيها ثلاثون جيلا من البطاركة العشاء الربانى المقدس » .

وأزال الفاتح العظيم — من الوجود — إمبراطورية الروم الشرقية التى دامت أحد عشر قرنا من الزمان .

وارتفع هناك علم الشرق المسلم الجديد بهلاله البديع .

وصارت العاصمة المقدسة للدولة الرومانيه والحضارة الهيلينية والأرثوذكسية العالمية ، حاضرة للدولة العثمانيه ، ومنارة لإشعاع الإسلام . وعوضا عن « القيصر الكاهن » الإمبراطور حل السلطان المسلم « أمير المؤمنين » .

وأصبحت « الأستانة » بمآذنها السامقة موئلا للثقافة الإسلامية ، ودارا لطباعة المصحف العثمانى الشريف ، ومقرا لشيوخ الإسلام وتراث الإسلام وحضارة المسلمين .

فعلى ضريح « أبى أيواب الإنصارى بنى العثمانيون قبة أقاموا إلى جوارها مسجدا يبايع فيه السلاطين العظام ، حيث يقلدون « سيف

عثمان » من يد إمام مسجد أبى أيوب .

البيعة فى مسجد ، والمسجد « لأبى أيوب الصحابى ، وأبو أيوب عربى والذى يتقلد السيف تركى ، وإمام مسجد يقلده إياه . .

شعيرة انتماء لدين .. لا لجنس أو قوم . ووشائج مستمدة من آصرة العقيدة .. لا مصالح حيوانية يربطها سياج القطيع!!

نعم « أبو أيوب » .. وليس « جنكيز خان ».

وعلى مسجد السلطان الفاتح تقرأ حديث رسول الله يبشر بالفتح ويبارك قائد النصر ، ويثنى على الفاتحين « لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

لقد كان فتح القسطنطينية قمة التصاعد فى قصة البطولة العثمانية .. كان الصورة المعراجية « لفيلم » الصراع بين الإسلام والصليبيين .

كان ذروة الإثارة فى الضمير الغربى ، ولازال تاريخهم ينفح بالأسى الدفين على فقدها ويطفح بالحقد على الفاتحين .

فلقد بنيت القسطنطينية على أنقاض مدينة بيزنطة الإغريقية ، لتكون مدينة مسيحية الصبغة ودشنها قسطنطين الأول فى ١١ مايو ٣٣٠هـ وسميت باسمه لتكون عاصمة الدولة الرومانية الكبرى .

وكانت مدينة « البسفور » بقرنها الذهبى أكثر أماناً ومنعة من « مدينة التيبر » بتلالها السبعة .

ولئن كانت « روما » القديمة قد تميزت بكنائسها الضخمة فإن كنيسة « صوفيا » فى « روما الجديدة » قد فاقت الكل أبهة وفنا

ومعمارا ، حتى قيل « إن الله والأنسان » قد اشتركا فى البناء !!
[ حسب تعبيرهم المشرك ] ..

وترقت بطريركيتها فبذت بطريركيات هرقلية وإنطاكية والإسكندرية وغلبتها ثم نافست « السدة الرسولية » فى كنيسة بطرس الأكبر ، وإنفصلت عنها ، وأصبحت قلعة الأرثوذكسية العالمية .

فلما سقطت روما فى أيدى القوط ، وانتهى معها القسم الغربى من الإمبراطورية غدت « روما الثانية » أو « القسطنطينية » رمز الاتحاد والجنسية الرومانية والديانة المسيحية ، فأصبحت المعتقدات الكنسية والجنسية الرومانية شيئين مترادفين ، وفى أشعارهم أنها « المدينة التى جمعت أمنيات الدنيا » .

فالمدينة إذن باسمها المنسوب إلى قسطنطين وبألقابها التاريخية « روما الثانية » « مدينة أم الرب » « ملكة المدن المسيحية » كانت تعنى فى الوجدان الغربى رمزا للحضارة الهيلينية ، وتراث الرومانية ، وواسطة العقد للشعوب النصرانية وحصنا للمسيحية العالمية على مدى ألف ومائة عام .

ومن ثم كانت روعة الفتح ورعب السقوط .

فلئن كان الفتح عند المسلمين هدفا وبشارة فإن سقوطها عند الغرب كان يعنى الخراب والمأساة .

ويعبر « فازلييف » عن ذلك بقوله :

« وفى سنة ١٤٥٣ سقطت القسطنطينية ــ روما الثانية ــ ودخلها السلطان محمد الثانى ( المنذر بقدوم الدجال وشبيه سنحاريب ) :.

وأقام الأتراك العثمانيون امبراطوريتهم العسكرية على أطلال الامبراطورية الشرقية المسيحية ، وكان لهذا الانتصار الذى أحرزه الإسلام على المسيحية أصداء بعيدة فى روسيا النائية ، ووقع فى روع كثير من الروس أنهم أصحاب التراث البيزنطى الثقافى فوجب عليهم — لهذا — الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الإسلام »

وكذب « فازلييف » فلا كان السلطان محمد الفاتح شبيها بسنحاريب ولا كان — رضى الله عنه — منذرا بقدوم الدجال ، إنما كان شبيها بأسلافه المسلمين من الفاتحين الدعاة ، كان مبشرا بتحقيق وعد رسول الله وكذب « فازلييف » ووفى « السلطان الفاتح » فحقق « البشارة » وسقط « قيصر » .

لقد فتح المسلمون القسطنطينية إبان تصفية الوجود الإسلامى فى شبه جزيرة إيبيريا ، وذبح واسترقاق ما يزيد على ثلاثة ملايين من المسلمين .. فى الوقت الذى كانت فيه قوى الهمج والضلال من الأوربيين فى صورة محاكم التفتيش وسيوف الحقد تسوق إلى المذبحة الجماعية أو إلى البحر رسل الحضارة والتنوير فى الغرب .

يقول عبد الرحمن عزام :

« سقطت بيزنطة مركز العداوة للمسلمين ، ومبعث العواصف على الأوطان الإسلامية مدة ثمانى قرون ، فما استبيحت الحرمات الدينية ولا تسلط الفاتحون على العقائد والأديان ، ولا طرد الناس من أوطانهم وحوسبوا على نياتهم وضمائرهم .

ولندع الكلام للمؤرخين المسيحيين : « فرنتز » ، « فنلى » و « بتزيبون » و « دهسون » ، كما لخصه « أرنولد » : « كانت أولى الخطوات التى اتخذها ( محمد الثانى ) بعد الاستيلاء على القسطنطينية أن طمأن المسيحيين بالتعهد بحماية الكنيسة الأرثوذكسية ، ومنع منعا باتا اضطهاد النصارى ، وصدرت الإدارة السنية بأن يكون للبطريق والأساقفة فى النظام الجديد جميع الحقوق والامتيازات التى كانت لهم فى النظام السابق للفتح ، واستلم الأداة التى كانت شارة ولايته ، ومعها ألف قطعة من الذهب وحصان مطهم بعدة فاخرة ليركبه فى موكبه فى المدينة . ولم يهب السلطان لرأس الكنيسة المسيحية الامتيازات التى كانت له فى عهد الامبراطور المسيحى فحسب ، بل مكنه من سلطة مدينة واسعة على الرعايا المسيحيين ، فكان مجلس البطريركية هو الذى يفصل فى منازعات المسيحيين ويقضى بالغرامة والحبس والقتل ، وكانت حكومة السلطان تنفذ ما يقضى به مجلس البطريركية . فكان للبطريرك السلطة المطلقة فى الشئون الروحية ، ولم تتدخل قط فى هذه الشئون السلطات المدنية الإسلامية ، كما كانت تفعل المسيحية ، قبل الفتح . ولما كان البطريرك معتبرا من كبار رجال الدولة فى نظر السلطتين ، ومعترفا به فقد كان له أن يتدخل لرفع الظلم الذى يقع من بعض الولاة على النصارى باتصاله بمباشرة بالسلطان ، وكان للأساقفة فى الولايات من الحرمة والسلطة مثل ما للبطريرك فى العاصمة ، حتى انتهى الأمر إلى أن صاروا فى مناطق سلطانهم الدينى كأنهم مأمورو الدولة وولاتها ، فحلوا محل الأرستقراطية البيزنطية التى انقرضت بسقوط دولتها » .

وذلك ما فعل المسلمون فى الشرق ، وقد سقطت غرناطة للإسبان بعد سقوط القسطنطينية للترك بأربعين سنة ، فهل كان للفرنجة فيما فعل المسلمون أسوة ؟

لقد محى أثر مائتى ألف مسلم فى غرناطه ، وجلهم من أهل أسبانيا نفسها ومن عنصرها الأصيل ذبحا وطردا وتشريد !!

بل أن فازلييف نفسه يتحدث عن كره « رومان » الدولة الرومانية الشرقية الأرثوذكس لرومان بقايا الدولة والماضى والتراث .. رغم أن الكل مسيحيون وشعوب الفريقين ينتمون إلى مذهبين شقيقين ويضع رأسا المذهبين على رأسيهما تاج المسيح ويكرزان بالرسولين « مرقس » « وبطرس » ويكاد المذهبان يتفقان فى كل التفاصيل ، أسرار الكنيسة والرهبنة ودرجة الأقانيم الثلاثة ، ولغة الكتاب ، وخمر ، وقرابين جسد المسيح ودمه ، والجنس ، والعرق ، بل حتى يشتركون فى تفاصيل رداء الكهان . يقول فازلييف : :

« ولازال الناس يرددون تلك القالة المأثورة التى صدرت عن رئيس دينى بيزنطي يدعى « لوكاس ناتوراس » فى ذلك الحين وهى ( إنه لخير لنا أن نرى العمامة التركية فى مدينتنا من أن نرى تاج البابوية ) .

كان الرومان الشرقيون يفضلون رعوية الإسلام عن وحشية النصرانية الكاثوليكة . ذلك أن البيزنطيين كانت لهم مع أشقائهم النصارى الغربيين تجربة وحشية فظيعة يتحدث عنها « أومان » وهو يصف « مرور » الصليبيين الغربيين بالقسطنطينية ـــ « حصن المسيحية » . يقول « أومان » فى شهادته على بنى دينه وجلدته :

« .. قتلوا ثلاثة آلاف أو اربعة آلاف من أهالى المدينة المجردين من السلاح وأظهر الجيش انقيادا للشهوة والشراسة . ولا يقل جميع الكتاب الغربيين تحمسا عن الكتاب الإغريق فى إظهار فظائع «كرنفال» الخطف والنهب الذى قام فى هذا الوقت — إذ كان كل فارس أو جندى يستولى على المنزل الذى يريده ويتصرف فى سكانه كما يشاء . ولم يكن مصير المساكن الخاصة وقد وضع الجنود السكارى إحدى العاهرات فى الكرسى البطريركى فى كنيسة سانت صوفيا وأمروها أن تتلو أغانى بذيئة وترقص رقصات خليعة أمام المذبح السامى .

وكان يوجد كثيرون من رجال الدين مع الجيش الصليبى ولكنهم بدلا من أن يحاولوا وضع حد لهذه الأعمال التى صدرت من مواطنيهم ، وكانت تقوم على انتهاك الحرمات كرسوا أنفسهم لنهب خزائن الكنائس من جميع العظام المقدسة التى كانت مخزونة فيها ..»

ويستطرد « أومان » فيصف الصورة المقابلة التى تعطيها الكاميرا النظيفة عن شرف المسلمين عندما يدخلون برسالتهم الخالدة بلداً فاتحين :

.. وقد لاحظ كاتب إغريقى كان شاهد عيان لنهب القسطنطينية أن المسلمين عندما كانت تسلم لهم أحدى المدن بأى شكل من الأشكال كانوا يحترمون الكنائس والنساء »

والمعجب هنا أن حادثة سطو نصارى الغرب على مدينة « ام الرب » والمذبحة العامة التى حدثت فى « روما الثانية » وهتك عرض

« ملكة المدن المسيحية » واستباحة ونهب « المدينة التى يحرسها الله » قد حدثت « والاخوان الصليبيون » الذين قتلوا إخوانهم الصليبيين من غير إعلان حرب وهتكوا أعراض نسائهم وسرقوا كنائس « فخر اليونان » وخطفوا عظام القديسيين ونبشوا قبور أبطال المسيحية و « عربدوا » فوق « مذبح الرب السامى »

قد حدثت والإخوان الصليبيون كانوا فى طريقهم ـــ فى الحملة الصليبية الرابعة ـــ إلى « حرب مقدسة » ليخلصوا « بيت المقدس » والقبر المقدس من « المسلمين المتوحشين » وهكذا يكون « الخلاص » وتكون « القداسة » وتكون « وحشية » المسلمين!!

وما حدث بعد ذلك يرويه « أومان » فى عرى صريح :

« فالبطريرك « « خليفة المسيح » « وحامل تاجه وعصاه » قد فقع إخوانه فى الدين عينيه ولفوا به القسطنطينية ( سبع لفات ، وفى النهاية قطعوا رأسه فى « البسفور » !! أما محمد الفاتح الذى دخل القسطنطينية فاتحا فكان وهو يحارب دولة الروم التى ظلت ثمانية قرون من الزمان عدو المسلمين الرئيسى والتقليدى .. كان يحارب حرب الإسلام «التى لا تهتك فيها حرمة ، ولا يقتل فيها صبى ولا شيخ ولا امرأة ، ولا يحرق فيها زرع ، ولا يتلف فيها ضرع ، ولا يمثل فيها بإنسان ، ولا تصيب الا المقاتلين الذين يحملون السلاح فى وجه المسلمين » كما يقول سيد قطب .

كان « محمد الفاتح » وهو يمثل عالمه الإسلامى يتمثل منهاج الإسلام فى الحرب ممثلا فى وصية « أبى بكر » لجيش أسامة وهو

ذاهب لمقاتلة الروم :

« لاتخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة . ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة . ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة .

وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ... اندفعوا باسم الله .» .

# الخلافـــة
# والدوائـــر الثـــلاث

لقد أخذت الدول الأوربية منذ ظهرت صولة الترك فى أوربا على عاتقها معادة الدولة العثمانية والتنادى على إخراج المسلمين من القارة لكن هذه الدول ظلت عاجزة حيال هذا الهدف ، وحبط عملها وخاب أملها فقد رفعت الدولة المسلمة رايتها الهلالية الجليلة فى الأجواء الأوربية . وألجمت الخيول العثمانية ــ المظفرة ببسالة فرسانها ــ كل قوى عالم العدو . وحجمت دورها وحمت أمتها الإسلامية من طوفان التعصب الأوربى اللعين . وحسب كل الغزاة حساب الاقتراب من دار عثمان . وظل الغرب الصليبى ما يقرب من ثلاثة قرون فى موقف الدفاع .

ثم تقدمت أوربا فى البحوث والعلوم والأساطيل والفنون والجيوش .. وفجرت ثورتها الصناعية ، وتقدمت معها حركة نشيطة للسيطرة والاستعمار .

وتقدم « التكتيك اليهودى » ليسيطر على قيادات الغرب الأوربى من خلال الماسونية .استكمالا لمصيدته التى كان قد أوقعهم فيها منذ الحروب الصليبية الاولى ، كما يقرر ذلك أحبار الماسون ، ويرويه

المؤرخ اليهودى « يوسيفوس وطورت أجهزة التنصير مفاهيمها الصليبية لتكتفى بالافساد العقلى والسيطرة الوجدانية ، بعد أن تأكدت أنه يستحيل على المسلم المراد « تبشيره »!! أن يستبدل القران الكريم « بكفارة الصليب »

دوائر ثلاث . تعمل فى اتساق . لا تناقض فيه على الاطلاق . وكأنها لوازم لتشغيل جهاز التخريب . الذى سيعطى الصورة المطلوبة . فى كفاءة فائقة من خلال قدرتها المنظمة على البث المقتدر .

تحالف القوى الصليبية مع القوى الاستعمارية مع القوى اليهودية . ولكل دورها وغايتها فى إنجاز الوضع المطلوب .

القوى الصليبية فى صورة مبشرين ومستشرقين فى مدارس ومستشفيات ومؤسسات ثقافية ومؤتمرات وبحوث .

والقوى الاستعمارية . بخلفيتها المقهورة وميراثها الحاقد وهويتها الصليبية . فى صورة الجيوش والأساطيل والحروب والمعاهدات والجواسيس والعملاء فى السفارات والمراكز صانعة القرار .

والقوى اليهودية التلمودية فى صورة الدونمة والماسون والكتاب والصحيفة والمحفل والتنظيم والنساء وبيوت المال . وربما فى رجال دين كعالم السوء الباطنى موسى أفندى كاظم الذى أفتى بخلع المغفور له السلطان عبد الحميد .

وكان لكل من القوى الثلاث مصلحة فى تحطيم الدولة الجامعة لوحدة المسلمين .

○ المستعمرون . يريدون الأرض المستعمرة والسوق والمواد الخام والطريق والإمبراطورية .. سواء كانت إنجليزية أو نمساوية أو روسية أو ألمانية أو فرنسية .. والدولة العثمانية تحت سلطاتها أغنى بلاد العالم واجملها .. وهى فى قلب الدنيا عقبة على الطريق كئود .

○ والصليبيون . يريدون هزيمة دين بعينه وأناس بذواتهم . ثأرا وحقدا على ما كان تخوفا مما يكون . ونشر الدين « يكرزون » لأن يرتفع صليبيه على الافاق . والدولة العثمانية قائمة بأمر الإسلام . وهى فى القلب من العالم . فى مركز الدنيا . عائق مانع لأن يلتقى طموح التنصير فى الشرق الأقصى الوثنى مع نصارى الغرب المسيحى .... وهو طموح أعلنه القسيس « جايردنر » فى مؤتمر التنصير الدولى المنعقد فى شهر يونية ١٩١٠ من أدنبرة إلى القاهرة وهى نتيجة هلل لها القسيس استيفان نل فى كتابه تاريخ الأرساليات المسيحية / نشر بنجوين ١٩٧١ . حيث يقول :

« إن الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا قد حددت نهاية الحلم الإسلامى للسيادة على العالم . ولم تسقط دار الإسلام . عالم الإسلام إلى مثل هذه المنزلة الوضيعة من قبل » صفحة ٤٧٨ .

وكان هذا القسيس الذى لايزال حيا فى لندن ــ قد قال فى كتابه المشار اليه ، وهو يتحدث عن إسلام الأتراك : « .. والأتراك بدلا من أن يصبحوا حلفاء الغرب المسيحى أصبحوا رأس الرمح للمد الإسلامى الجديد والأشد تهديداً » صفحة ١٢٥ .... هذه شهادة قسيس !!

ومع ذلك يزعم تلاميذ الغزو الفكرى ، أن الاتراك أضعفوا قوتنا وفتتوا وحدتنا وضيعوا استقلالنا يوم احتلونا وأخضعونا للتبعية العثمانية البغيضة كأفظع أنواع الاستعمار الذى تعرضت له الأمة العربية!! ( هكذا!!! )

وهذا زعم تافه رخيص . تفاهة الببغاوات الذين رددوه : من رموز الهزيمة وصنائع الغزو . مع أن ملقنيهم . من حملة الحقد على الدولة العثمانية . يعلمون باطله وزيفه . فيستعلون أن تجرى به أقلامهم ، إنما يتركون للضبية ـــ الذين أنكرت عيونهم ضوء شمس الحقيقة من رمد العمالة والردة ـــ دور التزوير !!

○ وأما طريق اليهود إلى « أورشليم » فلابد أن يخترق « الاستانة » ... لكن علم الخلافة الإنسلامية على « إسلامبول » عقبة كئود أمام بنى صهيون كى يمروا على « جسر بنات يعقوب » !! فكيف الوصول إلى « مملكة داود » وفلسطين فى حمى خليفة المسلمين ؟ فلسنطين جزء من الدولة القائمة بأمر الإسلام ـــ الدولة العثمانية ـــ منذ فتح السلطان سليم الأولى الديار المقدسة عام ١٥١٦ ، وواليها من قبل خليفة المسلمين يرصد كل وافد أجنبى إلى بيت المقدس ، فيطلب منه ـــ بعد حجه ـــ الرحيل .. ولكى تتم « الأفعى الرمزية اليهوذية » دورتها بوصول الرأس الى أورشليم لابد من تحطيم الدولة العثمانية ... ويوم تسقط « الاستانة » ، ستسقط القدس ـــ تبعا لذلك ـــ فى ايدى اليهود ! شركة عالمية يتبادل فيها المؤسسون الأوربيون نظرات اللصوص ، وقد يختلفون معاً ، ولكنهم متفقون

على آل عثمان ، وكل منهم متحفز للنهش والقضم والابتلاع وسماسرة من اليهود والدونمه والماسون وإفرازات الغزو التنصيرى وجواسيس مناستر وابناء وعاهرات سالونيك ، وحملة أسهم بالقبض والعمالة أو قصر النظر من الحاقدين والمطايا والذيليين والسذج والأغرار .

وكان لابد لإنجاز الدور من التعامل مع ثلاث جبهات فى ذات الوقت :

جبهة الشعوب المسيحية فى الولايات التابعة :

الشعوب الناطقة بالعربية .

الأتراك أنفسهم .

كم هو تجل !!

دوائر ثلاث لقوى ثلاث . وشركة ثلاثية والتعامل على ثلاث جبهات !! وتحركت الدوائر الثلاث خارج الدولة العثمانية ومن داخلها .

وكان لابد أن يتم التعامل مع العقيدة والتكوين ابتداء .

وزرعت الفيروسات الغربية فى الجسم العملاق لاحداث خلخلة فى بنية الشخصية الإسلامية المتميزة . أى إحداث عملية « لخبطة » فى ترتيب الذرات كيفا . لانجاز المسخ حتى يتم تغير طبيعة الظاهرة .

وعندما تتغير الطبيعة من حالة إلى أخرى تصبح أمام فقدان الهوية .

وعندما أقول فقدان الهوية ، فاننى أعنى ضياع الذات الشاعرة بوجود كيفى . وهو غير فقدان اللحم والعظم والدم . أى الكتلة

الادمية ، أو الوجود الجسمي ، أى الانعدام المادى . أى قتل الكتلة . وهو أمر عسير لا تقدر عليه كل القوى .. هى لا تستطيع بالقطع أن تبيد كل بشر الدولة العثمانية أو إيجاد مادة بشرية جديدة .

أما فى الحالة الأولى . فيتم الضياع بالتغير الكيفى . أى التحول من هوية ما إلى هوية أخرى ... وهذا لا يتطلب سوى إعادة ترتيب الذرات فى العقول والمشاعر والضمير ، أى فى الذات المسلمة ، فيصبح ـــ ذهنا ووجدانا مسخا تحركه قوى معنوية داخلية مسيطرة تلك التى اجتثت من قبل ، مع احتفاظه . فى نفس الوقت . بخصائصه الجنسية والعرقية . كتركى او عربى .

زرعت الفيروسات الغريبة فى الجسم العملاق . من خلال الدخلاء من اليهود والاجانب . رجالا ونساء وقد غيروا أسماءهم بأسماء إسلامية . وعملوا بمساعدة المحافل الماسونية وبتأييد من القوى الأوربية على الارتقاء فى المناصب . وتغلغلوا فى شعاب البنية السياسية والاجتماعية والفكرية والتربوية والعسكرية والاقتصادية للدولة . حتى وصل بعضهم إلى أعلى رياسة الوزراة . ووزراء وولاة وقادة جيوش وقادة المدارس العسكرية ... وقد وجدوا فى معطيات الماسونيه الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية . أو الألمانية فلسفتهم وقيمهم وحركتهم . ومن الخارجية البريطانية قبضوا الأموال ونفذوا بالدعم والمساندة مخططات كل قوى عالم العدو لتدمير الدولة من داخلها .

وعرف اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وتستروا من وراء أسماء إسلامية بطائفة الدونمة» .

« والدونمة » كلمة تركية تعنى المرتدين.

Apostates أى الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام ، وكانت مهمة هذه الطائفة زرع الفيروسات الغربية وتنشيطها ونشرها فى جميع أطر الدولة وتنظيماتها السياسية والعسكرية والثقافية ، وقد أدخلوا فى الجيش كثيرا من عناصرهم وأغروا عددا من الضالين والحاقدين والأغرار .

وظلت هذه الطائفة محتفظة بتراثها الإسرائيلى وتقاليدها اليهودية . وإن بقى ذلك فى زمانه . سرا على الناس .

لكن « سيسل روث » فى كتابه [ الموسوعة اليهودية المثالية ] هتك الستر عن ذلك السر .

يقول روث :

« إن الدونمة ــ طائفة إسلامية يهودية ــ ومنهم جافيدبك ( ١٨٧٥ ــ ١٩٢٦ ) الذى تكرر تعيينه وزيراً للمالية ــ قد اقاموا بدور رئيسى قيادى فى ثورة الشبان الأتراك عام ١٩٠٩ تلك الثورة التى نظمها وأوحى بها ووجها الماسون ... وكانت طقوسهم وشعائرهم باللغة الأسبانية اليهودية قد بقيت سرا عميقا لكنها وضعت تحت الأضواء وأمام النظرة العامة » . ص ٥٧١ ــ ٥٧٢ .

وصنعت القوى اليهودية من بعض الجواسيس المتسكعين فى عواصم الغرب ساسة وأعلاما وكتابا وأدباء وشعرا ومفكرين ... هربتهم المحافل الماسونيه إلى العواصم المعادية . وفى مقدمتها لندن وباريس وبرلين وسان بطرسبرج . ومن هناك راحوا يصدرون

صحفهم ومنشوراتهم ويحاربون الدولة ويطلعون أعداءها على أسرارها تاركين أسرهم فى إعالة اليهود فى الداخل . وتنفق الأوكار الصهيونية عليهم وعلى صحفهم وتروج ادعاءاتهم فى الخارج .

وعبر مسار دام مايقرب من ثلاثة قرون ، توصلت القوى الثلاث إلى غايتها المشئومة ، خلال سلسلة من العمليات على المستويات العقائدية والعسكرية والانقلابية .

فإذا كان الإسلام هوية الجماهير المسلمة من ترك وبربر وعرب وأكراد وألبان ... والرابطة الغلابة هى الأصرة المستمدة من العقيدة الإسلامية وحدها . وسقطت بفعلها كل فروق اللون والجنس والعصبية القبلية والإقليمية وكل مؤثرات المكان والزمان .. وصبغة الدولة هى الإسلامية جنسية ودينا وتاريخا وثقافة ونظاما وتشريعا وغاية وراية . من السلطان خليفة المسلمين إلى الجندى الغازى فى سبيل الله ... راحت القوى الثلاث تضاد الفكرة الإسلامية بنبتة هى « العزوبية » وردة جاهلية هى « الطورانية » .

وكان دور كل من القوى المتحالفة ظاهرا بارزا فى كل عملية على حدة .

خذ مثلا « تركيا الفتاة » أو « الاتحاد والترقى » . أى « الفكرة الطورانية » وإفرازها الانقلابى ... « انقلاب الدونمة والماسون على السلطان المجاهد عبد الحميد ـــ رحمه الله فالفكرة تقليد ببغاوى للفكرة القومية الأوربية . وأساتذتها يهود صرحاء . وسدنتها طلائع الصهاينة المسمون بالماسون ، والهدف الانسلاخ عن الإسلام . وإلغاء

الرابطة المستمدة من آصره العقيدة الإسلامية واستبدلها بوشائج العرق أو الدم التركى . وبعث ماضى بائد فى شئ يقال له « بنى توران » اى « التورانية الجديدة » .

والإنقلابيون ماسون ، أعضاء فى منظمة النيهيليست اليهودية الدولية ، تزكيهم الجمعيات والمعابد الإسرائيلية .. منهم اليهودى الأصل أو الدونمة أو مجهولو النسب أو مغفلون مغررون .

والاجتماعات تعقد فى بيوت اليهود المتنسبى إلى الجنسية الإيطالية . فى حماية المحاكم القنصلية الأجنبية تحت ستار ما يسمى بحصانة الأجانب . أو تعقد فى الأوكار التلمودية المسماة بالمحافل الماسونية . فى مناستر أو سالونيك .

وأوراق عمالتهم مثبتة فى السفارات الأوربية أو وزارات الخارجية أو بيوت سرية أو دار المندوب السامى فى مصر ... اللورد كرومر .

وكان للنصرانية نصيب كبير فى صدور هؤلاء العملاء .

وسيطر الألمان على تشكيل تركيا الفتاة فى سالونيك بينما سيطر الإنجليز على اتحادى مناستر . ودخل الانقلابيون الماسون الموالون للألمان الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وبعد الحرب والهزيمة وتحطم الدولة وفرار العملاء . صنعت الماسونية المواليه لإنجلترا . بالاتفاق مع كل قوى عالم العدو . ( الصنم ) !! الذى سيصبح أنموذجا فيما بعد للأبطال المصنوعين عندما يحين ميعاد تسليم مفاتيح القلعة :. بعد تصفية تركة « الأسد الجريح » الذى أطلقوا عليه « الرجل المريض » !!

وخذ « الفكرة العربية أو القومية العربية» : فهى أوربية الصياغة . علمانية الهدف . ملحدة النهج . نصرانية المنبت — فقد كان ميلادها الوبىء فى فتنة الموارنة فى جبل لبنان عام ١٨٦٠ — صليبية الرواد والأساتذة . ماسونية الغرس . يهودية التوجيه .

وكانت حضانتها فى « الكلية اليسوعية » « وجماعة سان لازار » « وإخوان الصداقة » و الجزويت « وكلية القديس يوسف » وكلية يسوع و« سان جوزيف » فى بيروت ودمشق وصيدا وزحلة .

وروج الماسون وطبعوا منشورات « العروبية » المضادة للفكرة الإسلامية . ووجدت وثائق عمالة أعضاؤها فى قنصليات إنجلترا وفرنسا فى القاهرة ودمشق وبيروت .

وكان إفرازها القذر التمرد المؤامرة فيما سمى « بالثورة العربية الكبرى » !! طابورا خامسا استخدمه الإنجليز من وراء خطوط المجاهدين الأتراك . وهم يدافعون عن الحجاز والشام وفلسطين — وقبضوا حسب مانشرته وثائق الخارجية البريطانية أجرتهم . دراهم معدودات .

وأدانت ( محكمة عالية ) — باعتراف اساتذه العروبية — قادتهم بحق . بالخيانة العظمى . حيث فضحتهم صور المخابرات بين السفارة الفرنسية فى الأستانة . وبلاغات وزارة الخارجية الفرنسية . والتقارير المقدمة إليها والتى جرت فى السفارة أو القنصلية عن صور المحادثات والتعليمات والخطط التى يجب أن ينفذها قادة الثورة العربية عند مقابلة المواطنين العرب !!

وكانت تلك الوثائق الفاضحة هى التى استند إليها « ديوان الحرب العرفى » يوم أدان العملاء .

وكان عبد الله بن الحسين يعرج على القاهرة ، وهو نائب مكة المكرمة فى مجلس النواب العثمانى ، ليتلقى تعليمات الإنجليز من دار المندوب السامى البريطانى ، قبل ذهابه ليمثل الحجاز المسلم نائباً عنه فى استانبول !! فى مجلس المبعوثان !!

وكان أولاد الحسين بن على يقبضون الأموال من الإنجليز ويخفونها عن والدهم . ووالدهم — قائد الثورة العربية — يشكو للإنجليز أن أولاده لم يعطوه نصيبه فى أجرة الخيانة فيطيبون خاطره ببضعة دنانير .

ودخل أبناء الحسين بن على برفقة « اللنبى » الصليبى الصهيونى إلى بيت المقدس ، وهو يعلن ، فى شماتة ، نهاية الحروب الصليبية !!

ويتسلم فلسطين ، ورافقوا القائد الفرنسى إلى دمشق ، وصفقوا له وهو يركل بقدمه مثوى صلاح الدين !!

هذه هى العروبة ... نتانة المولد وعفونة النهاية .

وعملت الدول الأوربية مجتمعة فى إطار المحور الصليبى لإثارة الفتن والاضطرابات داخل الدولة ... ولكل دولة مجال عملها .

تولت النمسا إثارة الشعوب البلقانية باسم مبدأ القوميات لأنها كدولة كاثوليكية لاتستطيع أن تهيج شعوب البلقان الأرثوذكس باسم الدين .

وعملت روسيا فى جبهة البلقان باسم الدين فالمنطقة بصفة عامة أرثوذكسية ... والروس هم ورثة الكرسى* الأرثوذكسى فى روما الثالثة .. موسكو .

وفى باطن الأناضول تعاملت القوى الصليبية من الأرمن لإثارة ماسمى بالمسألة الأرمينية . كان الروس يرسلون جواسيسهم فى صحبة قساوستهم ومعلميهم إلى الأرمن الأرثوذكس . ويتصل الفرنسيون بالأرمن الكاثوليك . وشكل الفرنسيون والانجليز أول جمعية أرمينية إرهابية فى باريس . وعمل الهاربون من عصابة « تركيا الفتاة » مع الجمعيات الأرمنينية فى الخارج وقبضوا منهم . واشترك « الوطنيون !! » الأتراك مع الأرمن — ليس فى تخريب الدولة العثمانية بصفتها الإسلامية فحسب — بل فى تخريب « الوطن الأم » الأناضول !! .

وأوعزت روسيا الأرثوذكس فى بيت المقدس لافتعال فتنة طائفية وأعلنت فى صدام طائفية الفتنة حرب القرم ، وطالبت بمايسمى حل مشكلة الأماكن المقدسة وأن يكون لها الولاية على « القبر المقدس » — الذى ما أبقاه وجودا وقداسة ، إلا تسامح المسلمين .

وأثمرت الإرساليات التنصيرية ، وحسن معاملة الدولة العثمانية لرعاياها من غير المسلمين أحداث لبنان عام ١٨٦٠ أو مايسمى بالفتنة الطائفية بين الموارنة والدروز . ووصلت أساطيل الدول الأوربية إلى الشاطىء السورى « لحماية » نصارى لبنان من خطر موهوم !! .

والتف الثعبان الصليبى حول الاسد الجريح وتوالت الأحلاف والهجمات والغزوات الأوربية على جميع الجهات .

ورغم جهاد العثمانيين على جبهة البحر الأسود ، ابتلع الدب الروسى وسط آسيا الإسلامى . وفى البلقان واجهت الدولة العثمانية التمرد المسلح المدعوم من كل ولايات البلقان ، المعروفة الآن باسم اليونان ورومانيا وبلغاريا وبولنده والمجر ويوغوسلافيا وألبانيا . وتعرضت الأقاليم الإسلامية من دولة الخلافة ، فى أفريقيا وآسيا ، للغزو العسكرى الأوربى والاحتلال الطويل المدى ...

ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

### بعد رحيل الاستعمار

## لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

○ انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية ، وركب الصنم « النموذج » أو « أتاتورك » على قاعدته فى أنقرة ، وتسلم « مسيلمة الجديد » ، السلطة ، وانتصر « هرقل » المعاصر ـــ ممثلا فى بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا واليونان ـــ فى دار الخلافة . الإسلامية بمسيلمة المسخ الزنيم .

وتنفست القوى الصليبية المدعومة بالدائرة اليهودية الصعداء عشية توقيع معاهدة « لوزان » ، والتزم الدمية فى أنقرة بشروط « كيرزن » الأربعة ، وخنقت القوى الإسلامية داخل تركيا .

سافر وفد أتا تورك إلى مؤتمر لوزان فى ٢١ نوفمبر ١٩٢٢ . بعد أن أحدث مصطفى كمال حدثا هو الأول من نوعه منذ التاريخ الاسلامى بعامة ، وهو فصل السلطنة عن الخلافة ، أى فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية على الطريقة الكنسية .. اختص هو بالحكم تاركاً « للخليفة » مراسم الصلاة فى « أياصوفيا » كل يوم جمعه . وكان الوفد برئاسة « عصمت » الذى اختير لوزارة الخارجية وسافر بهذه الصفة ، ومعه حاخام اليهود « حاييم ناحوم أفندى » وهو

الذى فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين وهو الذى عينه مصطفى كمال ليكون سفير تركيا فى أمريكا ولم يتم ذلك لأن « حاييم » فضل أن يكون حاخاما لليهود فى مصر .

وكانت شروط كيرزن هى نفسها أهداف أتاتورك :

١ــ إلغاء الخلافة الإسلامية ، ذلك الرمز الذى ارق الغرب تاريخيا ولازال يؤرقه ، والذى يعنى وحدة الشرق والغرب تحت أعلام الخلافة والإسلام .

٢ــ أن تتم سلسلة من الإجراءات الإنقلابية تتغير بموجبها الهوية التركية من إسلامية شرقية إلى غربية لادينية تحارب الاسلام .

٣ــ إن الكفاح الأكثر لأتاتورك هو اقتلاع الدين من تركيا .

٤ــ سحق وإخراج كل القوى الاسلامية خشية من تأثيرها فى بلاد تدين لمقام الخلافة بأقدم وأقدس الروبط وأغلاها

وصار الدمية رئيسا للجمهورية وأنشأ ما أسماه « حزب الشعب الجمهورى » حيث صار محتويا على كل ذى منصب حكومى ، من أصغر موظف فى أصغر قرية الى رئيس الوزارة أن يكون عضوا فيه . وكان سكرتير الحزب العام « ظيا صفت » الذى يصفه أر مستروبخ بأنه : « يهودى قدير حاضر البديهة كان يسرد على مسامعه أنباء اليوم الهامة وشئون الحزب » .

وضمن الإجراءات التى اتخذها بعد ان استقر على قاعدته صنما مصنوعا يؤدى دورا مرسوما ، وفاء لأسلافه من يهود الدونمة : ألغى الخلافة الاسلامية فى ٣ مارس ١٩٢٤ . وأعلن فصل الدين عن

الدولة . وإلغاء المحاكم الشرعية . وإلغاء وزارتى الشرعية والأوقاف وطرد الخليفة وأفراد العائلة العثمانية ذكوراً وإناثاً واصهارهم من البلاد وتوالت الاجراءات الانقلابية : ألغى التعليم الدينى وأغلقت مدارسه القائمة ولقن التلاميذ فى المدارس الإنقلابية أن الثقافة والتقاليد الإسلامية هى من أسباب تأخر التركى وجموده وما أصابه من كوارث وتعرض له من دسائس كما هى من أسباب ضعف البنية القومية والثقافية واللغوية التركية . ومحيت كل مظاهر الإسلام وحلت التشريعات الغربية محل الشريعة الإسلامية .

وثارت عواطف الجمهور الدينية ضد قلب الدولة والبلاد إلى دولة وبلاد لا دينية وهدم كيان الإسلام والمسلمين . وقامت الثورة الكردية بقيادة الشيخ سعيد انتصارا للدين وحماية له من الملاحدة . وحمل قائد الثورة ما أسماه . « لواء النبى والقرآن الأخضر » فنكل بالثورة التى ظلت تقاوم لتسعة شهور . وحكم على آلاف من الأكراد بالشنق أو النفى أو السجن . وشنق ستة وأربعين من رؤساء القبائل فى ديار بكر كان آخرهم الشيخ سعيد زعيم الثورة .

وبتاريخ ٤ مارس ١٩٢٥ أصدر قانون إقرار الأمن والسكون خولت الحكومة بموجبه منع أى منشورات من نشأنها أن تؤدى إلى الارتداد (أى العودة إلى الإسلام !!) . والعصيان ، كما خولت فيه سوق الناشرين إلى محاكم الاستقلال وأصدر بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٢٥ ذيلاً بقانون الخيانة الوطنية وصف فيه بالخيانة الوطنية منشئو

الجمعيات السياسية التى يكون الدين أساساً أو وسلية أو مظهراً لها ، وكذلك المشتركون فيها .

وصار أى اجراء أو نقد شفوى للحكومة يعد خيانة عظمى تعاقب عليها « محاكم الاستقلال » بالموت فورا . وألغيت حصانة النواب ضد الاعتقال . ودبر الكمائن لإصطياد خصومه وأقام محكمة الاستقلال لمحاكمة زعماء المعارضة الذين ألقى القبض عليهم جميعا بعد أن كلف رجاله من الأمن العام بجمع الأدلة التى تثبت التهمة وحكمت عليهم جميعا بالشنق بغير مراعاة لقواعد المرافعات والاثبات المقررة فى القانون

واعتقد الدمية أن تغير عقل الشعب يتطلب تغير غطاء الرأس !! فأصدر قانوناً يلزم الشعب بأن يضع قبعة على رأسه. ليكون متمديناً !! . ولما عارض الشعب أرسل محاكم الاستقلال إلى الأقاليم لتحكم على مئات من المتمردين بالشنق والرمى بالرصاص والسجن !!

وأصدر مجموعة من التشريعات ألغى من خلالها كتابة اللغة التركية بالحروف العربية لكى يفصل بين الشعب التركى وبين تراثه فى شتى مجالات المعرفة التى كتبت بالحروف العربية . وأمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية ، وجعل الأذان للصلاة باللغة التركية . واستبعد ما استطاع استبعاده من الكلمات العربية والفارسية من اللغة التركية .

وجعل العطلة الأسبوعية الأحد . واتخذ التقويم الغربى تقويماً رسمياً للدولة . وأصدر قانونا أسماه « القانون المدنى » ليصير به حياة المجتمع التركى الاجتماعى والعائلية والشخصية والاقتصادية على أسس غريبة عن حياة الأتراك طيلة قرون طويلة .

ونظراً لما كانت تشغله «الأستانة» من مركز عظيم فى أذهان الشعب التركى والعالم عامة و العالم الإسلامى والشرقى خاصة فقد أصدر الزعيم !! ( الدمية ) قانونا بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ بجعل أنقرة عاصمة للدولة الجديدة .

والاستانة ـــ القسطنطينية سابقا ـــ لها كما أسلفنا فى الوجدان الغربى مشاعر بالغة التعقيد .

يصف نهرو فتح القسطنطنية بالإسلام وجنوده الأبرار المنتصرين فيقول : « إن سقوط القسطنطينية فى أيدى الأتراك العثمانيين كان حدثا تاريخيا خطيرا هز أوربا هزا عنيفا . فسقوطها يعنى القضاء النهائى على الإمبراطورية الشرقية الإغريقية القديمة التى دامت ألف عام ، كما يعنى غزوا إسلاميا آخر لأوروبا . وقد أثار هذا الحادث مشاعر أوروبا ، لكنها وقفت حياله عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئا »

ومن هنا ، ومن هنا وحده ، وجدت أوروبا الصليبية ـــ كل أوروبا من يكسر لها حاجز العجز ويريحها من الحقد الدفين ... وكان ذلك هو « العميل الماسونى الصليبى أتاتورك !! »

ونزل الهلال عن سماء الأستانة وبكتْ الصلاة قرب أيا صوفيا ، وأُسِرَتْ الجُمَعُ الجلائل متخنات بالجراح فلقد أغلق أتاتورك

مسجد « أيا صوفيا » الجامع الكبير فى الاستانة وحوله إلى متحف ، وحظر الصلاة فيه « احتراما لمشاعر الغرب » على حد ماأعلنه فى عرى صريح .

أما الماسون والدونمة الذين كانت أسماؤهم فى الأوكار عزرا وحاييم وهارون ودبورا وأستير وساراى ، أما فى السوق والوظيفة فمحمود ومحمد وحسين ومصطفى وعائشة وخديجة وزينب ، يقرأون التلمود والعهد القديم ويرتلون بالعبرية ويأكلون الفطير ويعيدون فى أوكارهم وخلواتهم عيدى الفور والحانوكا كاليهود .. تولى هؤلاء الدونمة والماسون توجيه الفكر والتربية والتعليم والثقافة فى تركيا الكمالية . وما أن حل عام ١٩٢٧ حتى رأينا أحد مفتشى المعارف على رضا بك

ـــ يسأل تلميذا :

ـــ ما اسمك ؟

ـــ محمد .

ـــ من هو محمد ؟

ـــ محمد أنا .

ـــ هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الأسم ؟

ـــ كلا .

ـــ ماهى قوميتك ؟

ـــ التركية .

ـــ ماهو دينك ؟

ـــ الدين التركى .

ـــ من هو الله ؟

ـــ أتا تورك ... !!

قدم المفتش ماسمع للوزارة فكان الجواب عزله .

كانت تجربتة كما يقول « جورج حداد » ـــ أحد المروجين « لثورته !! » وأسطورته : « ذات تأثيرات بعيدة المدى على المنطقة كلها ، وأوحت الى القادة ( قادة المنطقة ) فى كل مكان أن يسيروا على نفس خطى الرمز ـــ كمال أتاتورك » !!

إن خبايا الدور الذى لعبه أتاتورك ، وفاء لأسلافه الدونمة ، بالتنسيق مع الماسونية الدولية والصليبية العالمية ، لا يمكن أن تستره باقات الورد التى تلقى على « إينيت قبر » !!

وأحست الدول النصرانية بأنها قد أراحت عالمها المسيحى من حقد دفين ، باق مقيم ، وأزاحت كابوس الإسلام الذى جثم على صدر أوربا ستة قرون .

وأصبح ما تبقى من العالم الإسلامى غداة نهاية الحرب العالمية الأولى تحت السيطرة الأوربية عارية من كل ستار !!

الشام ـــ سوريا ولبنان ـــ لفرنسا ، والعراق وشرق الأردن لانجلترا ، وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ! وموعودها وطنا قوميا لليهود !!

وكانت الدول الغربية قد انتزعت الأقاليم العربية مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وعدن والخليج من الدولة العثمانية فى نهاية القرن التاسع عشر .

- وحكم المستعمرون بلادنا من خلال الحاميات العسكرية ودور الحماية بأدوات محلية تنفذ أوامر جيش الاحتلال !!

لكن الغرب يوم جاء واحتل ديارنا واجهته « معادلة صعبة » شديدة التعقيد فهو قد جاء ليخضع ويحكم أساسا ويفرض بهذا المجيء ذاته ، ومن ثم فهو مرفوض ، مقاوم فى كل مكان .

ويعمل جاهدا على إطالة أمد بقائه بأساليب شتى .

ويعلم — بناء على مناهج بحثه — أنه مضطر لمنح الاستقلال الشكلى على المدى البعيد أو القصير !!

ويعلم أن الإسلام هو عقيدة الجموع الغفيرة ومنهاجها الفكرى وميراثها الحضارى وقانونها الشرعى والأخلاقى والاجتماعى ، وأن الدين — كما يقول « مورروبيرجر » : هو أشد ملامح الشرق الإسلامى أهمية ، لأن المنطقة إسلامية بأسرها وأن الإسلام لم يتقدم بنظرية دينية وحسب بل بقانون شرعى وأخلاقى وبمنهج إجتماعى وثقافى كذلك ... دين لم يعين حدوداً للمسجد والحكومة بل وحد التعاليم الدينية والأخلاقية والشرعية فى نظام شامل فى المجتمع الإسلامى . وهذا المجتمع — الأمة — كان أخوة دينية ومؤسسة سياسية ونظاماً إجتماعياً فى الوقت نفسه .

وقد نظم القانون الديني ( الشريعة ) كل مظاهر الحياة الاجتماعية . أما القرآن وهو الكتاب المقدس فقد حوى الحياة بقضها وقضيضها وليس حسب شريحة واحدة هى التدين أو الروحانية .

وعلاوة على دعاواه ( أى الإسلام ) المتسعة وسيطرته على الجموع فإن تراثه يبقى وحده بحيث يتوجب علينا أن نوليه الاعتبار من نواحى كثيرة .

ويعلم الغرب كذلك أن « فكرة الأمة الإسلامية » هى كل أرض يقطنها المسلمون وترفرف عليها راية الإسلام .

وأن الرابطة فى الإسلام هى هذه الاصرة المستمدة من العقيدة وحدها ، لا على مثل ما تتجمع البهائم فى الكلأ والمرعى والسياج والقطيع

## وشهد شاهد

ينقل « الدكتور محمود كامل » عن « فلورى ومانتران » قولهما :

○ إن مبدأ الأمة الإسلامية الشاملة لكل المسلمين لا يزال باقيا مستقرا بين الشعب . أى الشعب العربى فى مصر وفى غيرها من البلاد العربية . وأنه مادام الانتماء الحقيقي إلى الوطن لا يزال حتى اليوم فى الوضع الحالى . هو ذلك الانتماء الذى يضفيه الإسلام ، فليس هناك مايدعو إلى الدهشة إذا استمر الشعب ـــ أى الشعب العربى الإسلامى ـــ محتفظا بالخصائص الاساسية لفكرة الأمة الإسلامية الشاملة ومبديا ـــ على الأخص تلاحما عميقا مع بقية المسلمين فى البلاد الأخرى ( أى غير العربية ) .

وهذا « الشعب » الذى لا يزال فى حقيقته جزءاً من الأمة الاسلامية الشاملة والذى ينتمى إليها المسلمون الاخرون ( أى غير العرب ) ليس لديه مايدعوه إلى أن ينفصل عن هذه الأسرة أو يفترق عن بقية

المنتمين الى هذه الأمة والخلافات فى الرأى بين الشعوب الإسلامية ــ وبينها العربية ــ ليست الا خلافات عارضة مؤقتة وثانوية .

ويعلم المستعمر أيضا أن القواعد الحربية لجيش الاحتلال ظاهرة للعيان فلا يخطيء المجاهدون مقاومتها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا . أما قواعده الثقافية والفكرية فهى لأناس من بنى جلدتنا ، يمشون بيننا بأسماء إسلامية وشارات إسلامية .. لكنهم مغربون عقلا وضميرا ، مشاعر وذوقا ، ويشكلون الطابور الخامس لانجاز مهمات الردة ، ومن أبرزها تخريج المطايا والذيليين والأصفار !!

ويعلم ايضا أن الجماهير المسلمة رافضة لثورة « لورانس » ونتائجها وتعاف أن يكون البديل عن الدولة العثمانية أعلام بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأن يحل « ملك النصارى » فى مكان « خليفة المسلمين » !!

ويعنى تماما صرخة « ابائه الروحيين » فى « مؤتمر التبشير الدولى » المنعقد فى القاهرة فى يونية ١٩١٠ :

« إن مشكلة الإسلام مسألة لا يمكن أن نتغافلها ببساطة ... أولا : لأن الاسلام على أبوابنا فمن أقصى الساحل الشمالى الأفريقى يواجه أوربا ، إنه فعلا يلمسها : ويمكن القول انه يمسكها عمليا من طرفى البحر المتوسط عند أعمدة هرقل وعند القسطنطينية . وثانياً : لأنه مشكلة أساسية مركزية . فكروا فى تلك الكتلة المركزية الهائلة لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا .. إنه

« كإسفين » ثابت يحجب الغرب المسيحى عن « الشرق الوثنى » ..
وأريدكم أن تدركوا ايها الاباء والاخوة انه حتى لو حلت مشاكلنا مع
« يابانيينا . وكوريينا وصينيينا ومنشوريينا وهنودنا » !! ولو واجهنا
أزماتهما الحالية فى سعادة وتغلبنا عليها وأضفنا « شرقاً أقصى » مسيحياً
إلى « الكنيسة » فإن ذلك « الوتد » ( الخازوق ) أى الإسلام —
الغريب عنا والمعادى لنا غير المنسجم أو المتعاطف — سيقطع العالم
النصرانى الشرقى والغربى كلية إلى نصفين ، فاصلا الاثنين ، عازلهما
عن بعضهما ، مظهرا للرب وللإنسان « فتقا » ليس فحسب بل
« صدعا من القمة إلى القاع فى ثوب الانسانية ككل ، التى لولا
الإسلام لا نتصر المسيح عليها .. فحقا — لذلك يجب ألا نؤجل
مشكلة الإسلام .. إنها مشكلة اليوم كما رأينا .. فليكن اليوم — على
هذا — هو يوم « الحل والخلاص !! »

كيف يتعامل مع المشكلة ( الإسلام ) بكل أبعادها ؟

فليس أمامه إلا التعامل مع الإسلام وأن يوليه كل اهتمام كما حذره
آباؤه الروحيون وكما نصحه مستشرقوه وكما ترى سلطته ممثلة فى قادة
الجيوش والمندوبين الساميين !!

فكيف يكون التعامل !!

أهو بضرب الإسلام ذاته ومحوه ؟ لن يستطع !!

جيوشه المهزومة فى الحروب الصليبية الرسمية وغير الرسمية أكدت
له استحالة الهدف وخطأ التصور !!

إذن فليجرب : الحد من دعاواه المتسعة وسيطرته على الجموع !!
والحد من دعاوى الإسلام المتسعة وسيطرته على الجموع لن يكون إلا « تنحيته » عن مواقع « القيادة » السياسية والفكرية والاعلامية والصحافية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية !!

وابتداء يجب ترتيب الأوضاع فى داخل « المستعمرة » أو « المحمية » أو المستقلة المتعاهدة » !!

مفاتيح القلعة .. لمن ؟

فلمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

لمن تكون سدة القيادة السياسية عندما يحين معياد التسليم بالاستقلال الشكلى ؟

ليس أمامه من خيار !! يسلمها لزعامات « علمانية » أى « لا دينية » قد دربها أصلا على القيام بدورها المرتقب فى مواجهة المقاومة العنيدة من جانب الشعوب المسلمة للاستعمار والتبعية والتغريب .. يسلمها لتلاميذه الذين « رباهم » على عينه منذ كانوا « ولدانا » !!

فلا بأس إذن — والاستعمار واثق باحتمال الاستقلال — أن تسلم بريطانيا أو فرنسا بشيء يسمى « الاستقلال » تلقيه بحساب ويلقفه منها « صنائع » أو « مجاهدون » أو « ثوار » لا يستطيعون أن يمدوا البصر ابعد من « الموصل » أو « سيناء » أو « قرطاج »

فمادام الغازى الغربى قد ضمن ولاء « المتغربين » الفكرى ، وأنهم ليسوا ضد أوربا عقلا وضميراً ومشاعر ، فما حاجته أن يكون

« حاكما عاما » أو « مندوبا ساميا » يرفع علم « فيكتوريا » أو « جورج » أو « إدوارد » أو « الجمهورية » على « المحمية » أو « المستعمرة » ؟!! يكفيه أن يكون « سفيرا » صديقا !! فى « دولة متحالفة » أو « مستقلة على ذوقه » !!

ثم يروح وسطاء الهزيمة بدائل الغزو ، بعد هذا التحديد المريب ، يعمقون « الهوة » بين شطرى « الهوية » ويضعون قواعد للسلوك لكل من القسمين فى « فصام » نكد زنيم !!

ولئن كان « كبرياء » المستعمر قد جعله فى بعض الأحيان « يتمسك » بالمشروعية فقد ترك « لمخلفاته » من نتانات عهود العهر أن تقوم بالدور الذى نزه المستعمر نفسه أن يهبط إلى دركه الأثيم !!

وصنع الزعماء والقادة ونشأت الأحزاب فى « المنفى » أو « قصر الدوبارة » أو فى « المحافل الماسونية » — « كوكب الشرق » « المشرق الأعظم » « الهلال الخصيب » — أو « مصرف الرافدين » .. أو على « قرع أجراس كنيسة سان سوبليس » !!

ولا بأس من أن يكون هناك قتال على كراسى الحكم « العميل » أو « المحمى » أو « الصديق » وأن يكون هناك صراع على تمثيل الأدوار المرحلية وتنفيذ النصيب « الوطنى » المتروك للأدوات المحلية من الخطة المرسومة من وراء الحدود .

ولا يهم — بل مطلوب — أن تكون هناك معارك كلامية على تعريف الهوية الوطنية أو القومية أو الأممية فى محاولة « اكتشاف » ( من نحن ) ؟ وكأننا قد ولدنا من جديد !!

ومن الضرورة البالغة أن يجتهد « المفكرون » !! فى تحديد كنه « ثقافة الشعب » سواء تاهت فى البحر المتوسط أو انسربت إلى البحر الأسود أو استندت إلى ذى قار !!

المهم ألا تكون هناك معركة تحت راية القرآن !!

ومن كاميرا الفيلسوف المسلم « مالك بن نبى » ننقل هذه الصورة :

« فحدث على إثر عودة الطلبة التونسيين ارتفاع فى درجة الإضراب السياسى بتونس كانت نتيجته أن الشيخ الثعالبى » احتفظ بقيادة « حزب الدستور » من « محيى الدين القليبى » رحمه الله وانضم لهما الدكتور « بن ميلاد » . وتولى « بورقيبة » مع « صالح بن يوسف » أمر جناح من الحركة الوطنية سيتم تشكيله تحت اسم « الدستور الجديد » .

ماذا كانت الجهات العليا بباريس تفكر ؟

إنها كانت دون شك لا تريد خيرا للجميع . ولكننا اذا تبصرنا نحن فى الأمر بامعان نرى أن الاستعمار لو خير فى تلك اللحظة لفضل الجناح الجديد كما ستؤكد ذلك الأيام له ولنا بعد ثلاثين سنة . يجب علينا أن نتصور الاستعمار كما هو أى كعقلية علمية مطبقة فى المجال السياسى بحيث لا يمكنه طبقا لتفكيره « الديكارتى » أن يلغى من حسابه مبدئيا احتمال الاستقلال .

إن الاستعمار لواثق تجاه هذا الاحتمال ولمواجهته فى الوقت اللازم مما بيده من وسائل الضغط والقمع ويدل على خبرته فى استعمال تلك الوسائل أيام « كاب بون » المشئومة والمشهورة .

ولكن إذا احتمل بعد كل ضغط وكل قمع أن يتحقق الاستقلال ترى لمن تسلم على الافضل مفاتيح القلعة » .

أمن الأليق بالنسبة لمصالحه العليا أن يسلمها الى « بورقيبة » أم إلى « الشيخ الثعالبى » ؟

هذا هو السؤال .

فمن الواضح لمن يطرحه أن الثعالبى سيرفع على القلعة « راية الإسلام » أو مايشابهها . بينما الآخر سيجعل منها ما فعل بها بالضبط : « قلعة علمانية » .

إذن لم يبق أى تردد فى الأمر لدى الجهات الباريسية تجاه احتمال الاستقلال :

يجب أن تسلم المفاتيح إلى « الحزب العلمانى » إذن آن الأوان .

لست فى حاجة إلى تعليق أو توضيح أو اضافة .. فقصة تونس مع ( المجاهد الأكبر !! ) مرئية لعامة من لا تخطىء عيونهم تقدير الأبعاد .

# من تونس .. إلى الجزائر
# لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

قد يصنع « الصنم » أو يبنى « الزعيم » فى أحداث تبدو أول الأمر طبيعية ، لظروف الحدث ، وطبيعة الفعل ورد الفعل وهوية الجماهير بانتمائها العقائدى ، وتوقع تفاعلها التلقائى مع الحدث والظرف .

ثم ، ودون معاناة فى التحليل والربط ، يهتك الستر ويكتشف السر عن دور « البطل » المصنوع ... بل وعن الحدث نفسه الذى يتبين أنه افتعل من أجله ليركب موجته ، ويدشن فى خضم الفتنة أو الثورة « صنما » قد استوى على قاعدته !!

« واللقطة » من عام ١٩٣٤ ومن « كاميرا » مالك بن نبى ، ايضا .

« حتى فار التنور يوم حدث يهودى نفسه أن يبول فى صحن ذلك المسجد الصغير بحى الجزارين حيث يصلى صغار التجار فى ذلك الحى فانطلقت الصرخة : إن اليهود يتعدون على حرمة مساجدنا فكان الصول والجول والهول وانفجر الوضع وشرع فى تهدئته دون جدوى بعض المشايخ من بينهم الشيخ ابن باديس من طرف المسلمين .

تقرر أن يعقد اجتماع آخر بملعب المدينة ليحضره الشعب ومن أجل تحديد صورة تعايش بين المسلمين واليهود فحضرت فى الغد الحشود وإذا بخبر سيعزى فيما بعد للعنصر الأوربى يدس بين الصفوف ـــ إن رئيس اتحادية النواب قد قتل فانطلقت صرخة .. من قتله ؟ اليهود !!

ولم يشعر أحد أن هذه الصرخات كانت الكلمات الأولى سيكتبها الاستعمار على حساب الشعب الجزائرى بدمائه الزكية احيانا :

اليهود قتلوا الزعيم !!

انما تعنى هذه الكلمات فى منطق الصراع الفكرى ومكره :

اعبدوا الزعيم : قدسوا الصنم !

فانقطع الاجتماع ولم يبق أحد يصغى لأحد ومال الجمهور نحو المدينة وتدفق سيله على حى اليهود وعلى المخازن الكبرى وهى مغلقة ذلك الأحد .

وحدث الأمر المذهل قبل أن يستطيع الجيش التدخل وقبل أن يرتد لليهودى بصره انتهى الأمر فى خمس عشرة دقيقة .

رفعت ستائر الحديد من أبواب المخازن الكبرى وفرشت الشوارع بما فيها غال وثمين فى دقائق وجيزة .

وتخلل هذا مواقف أسطورية . مثلا عندما يرى رئيس الشرطة الفرنسى هؤلاء الجماعة من باعة البيض والبقول كسروا خزانة أكبر

مخزن يهودى كأنها من الكرتون ويأخذون ما فيها من أموال طائلة ويحرقونها أمامه .

وربما كانت السلطات الاستعمارية مغتاظة أكبر اغتياظها من أن أحداً من هؤلاء الفقراء المسلمين لم يدنس يديه بالسرقة ذلك اليوم .

كان يوم الخامس من أوت ـــ اب ١٩٣٤ .

وبقيت المدينة تموج فى الغد والايام التالية من الأسبوع بأحداث كان لأحدها أسوأ أثر فى الحياة السياسية الجزائرية المقبلة . حدث اثناء الأسبوع أن « الزعيم » رئيس « اتحادية النواب » ناول رئيس الشرطة ضربة رأس .. مثل ذلك العملاق الذى كان بجنب السيدة حرم « مصالى حاج » يوم تدشين حركة « نجم الشمال الأفريقى بباريس .

وكانت الضربة التى صعد بها نجم الزعيم فى السماء وانتشر صيته فى الافاق . وقلما تلد الأحداث الكبرى فأرا ولكنها ولدت فأرا فى تلك الظروف وبدأ يعبث على الفور . اذ عندما وصل من السيد « الامين الحسينى » مبلغا لمناصرة منكوبى قسطنطينة من المسلمين لم ير « الفأر » بدا من إرجاع ذلك المبلغ كى لا يظهر للسلطات الاستعمارية تواطئا ما يشتم منه رائحة الحركة الإسلامية وهكذا بدأ الوطن يخرج رويدا رويدا من جادته الى مسارب الديماجوجية ..

وهكذا يستوى « الصنم » ( فرحات عباس » على قاعدة ، وتتأكد فى حادثة « التبول » زعامته !!

وكانت كل مؤهلات « سبكه » إشاعة مدبرة عن مقتله ، وضربة رأس — مرتبة ناولها لرئيس الشرطة . وأما النار المقدسة التى سوى عليها قبل صبه فى قالب الزعامة فكانت ثورة الجماهير المسلمة دفاعا عن مقدساتها فى مواجهة الفتنة اليهودية !!

وبعد ذلك ، وعلى الفور ، تعلن « وطنية الفئران » عن دورها وتتحرك فى إطار الخط المرسوم لمسارها !!

الابتعاد عما يشتم منه « حركة إسلامية » وحتى مجرد تضامن إسلامى فى ابسط صورة وإن كانت مساعدة مالية للمنكوبين تقدم مثلها — وربما أكثر — الجمعيات الخيرية العلمانية ، بل والصليب الأحمر نفسه .

لكن الفأر يرفضها ، ليس لأنها نجدة إسعافية ، تعارف الناس — كل الناس — عليها لكن لأنها من يد مسلمة !!
والاهم أن تعلن « الزعامة الفأرية » عن هويتها ليصبح الصنم صائدا ماكرا تقع فى شراكه الفريسة التى تم إعدادها « صفا ثانيا » من قصيرى النظر وأقزام التبعية ومن خواءهم الداخلى « القابلية للاستعمار » .

يقول مالك بن نبى :

« وكتب فرحات عباس مقالا فى جريدة ( اتحادية النواب ) :

« انا فرنسا » !!

هكذا فى عرى صريح !!

اى « انا فرنسا » الفكر والذوق والوجدان والتوجيهات .. « أنا فرنسا » الانتماء !!

وبدهى الا يتكلم هذا الزعيم ، رئيس اتحادية النواب ، الى الشعب الجزائرى بلغته ولغة آبائه ، أى العربية ، الا يوم دقت ساعة المزاحمة الانتخابية والمزايدة الديماجوجية بعد الحرب العالمية الثانية . كما يقول مالك بن نبى .

ومن « اتحادية النواب » التى أنشأها عام ١٩٣٠ تطور فرحات عباس فكون حزبا سياسيا أسماه « الاتحاد الشعبى الجزائرى » عام ١٩٣٨ . وكانت كل طموحاته زيادة عدد نواب « إقليم الجزائر الفرنسى » فى الجمعية الوطنية الفرنسية !!

وإضافة إلى الاتحاد الشعبى الجزائرى كون جماعة أطلق عليها « اصدقاء وثيقة مطالب الشعب الجزائرى » فى ١٠ فبراير ١٩٤٣ .

وفى ٨ مايو ١٩٤٥ حدثت المظاهرات الدامية فى الجزائر وأمطر الطراد « ديجواى — تروان » مدينتى « خظاته » و « أبلا » بقنابله . وقامت قوات الجيش بالحملات التأديبية وشنق الوطنيون المسلمون وأعطى المستوطنون الفرنسيون انفسهم حق محاكمة الوطنيين وإعدامهم ، وبلغ عدد القتلى أربعين الف قتيل وقبض على ١٣٠٠ شخص منهم ٦٩ اعدموا و ٦٤ حكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة و٣٢٩ بالأشغال الشاقة المؤقتة .

وقبض على فرحات عباس واتهم بالتحريض على المظاهرات الدامية !! وألغيت جماعة أصدقاء الوثيقة !! ثم يفرج عن عباس فرحات فى أقل من أربعة شهور !! ( هكذا ) مداعبة خفيفة .

وكأن الدماء المسلمة التى سالت والأرواح الطيبة التى أزهقت والالاف الذين اعتقلوا أو سجنوا كانت مجرد « ديكور وخلفية لتاكيد زعامة ( الفأر ) !!

ويخرج عباس فرحات سليما معافى !! وينشىء حزبا جديدا هو ( الاتحاد الديمقراطى لوثيقة المطالب الجزائرية » الخاضعة لاشراف وزير الداخلية الفرنسى !!

وتشتعل الثورة الجزائرية فى نوفمبر ١٩٥٤ ،

والعجيب بعد ذلك أن يتولى فرحات عباس رئاسة الحكومة الجزائرية عام ١٩٥٨ على جثث المليون شهيد !! ليقود أو يشارك فى قيادة أو يتحدث باسم المجاهدين ، الذين ما حركهم الى الثورة الا الحركة الاسلامية بقيادة عبد الحميد بن باديس ومن بعده البشير الإبراهيمى

ولم يعرف الثوار الجزائريون أنفسهم إلا انهم « مسلمون » ولم تعرفهم فرنسا أو تعرّفهم للعالم الصليبى — ودماؤهم الزكية على جبال الأورال شارة الإسلام — الا أنهم « المسلمون »

لقد كانت الحركة الإسلامية — وليست الأحزاب العلمانية العميلة — هى التى استخلصت « الذات » الجزائرية من « مغارة »

المعدة الفرنسية التى أوشكت على هضم كل مقومات الوجود الجزائرى على مدى مائة واثنين وثلاثين عاما .

كانت « جبهة العلماء » منذ نشأتها عام ١٩٣١ ، بكل منجزاتها الثقافية والتربوية والنضالية هى التى علمت الجزائريين أن الجزائر الإسلامية العربية «ذات» أخرى غير فرنسا المسيحية اللاتينية الأوربية .

وكان الفضل لها ــ وحدها ــ فى البعث الإسلامى العربى للجزائر . ونقول لهواة العروبية العلمانية إنه لولا الحركة الاسلامية بقيادة جبهة العلماء ما بقيت للجزائر عروبة أو أرومه .

تلك الحركة التى .. يحاول المغفلون طمسها يصفها « كوليت وفرانسيس جانسون » الفرنسيان بأنها « أصابت نجاحا أزعج الادارة الفرنسية التى لم تتعود سوى معاملة دين إسلامى طيع » !!

وفارق بين أن يقول عبد الحميد بن باديس للشعب الجزائرى :

« إن الأمة الجزائرية ستظل حيه ما بقيت على دينها ولغتها وماضيها »

وان يقول فرحات عباس :

« أنا فرنسا » .

فارق بين تحقيق الذات وبين التبعية والاستخذاء .

فارق بين الحياة فى وجود أمة محددة المعالم والخصائص وبين الاندثار والذوبان فى ذات الدخيل .

وتوقع معاهدة « إيفيان » عام ١٩٦٢ وتقوم الحكومة المؤقتة برئاسة بن يوسف بن خدة .

وبحدث الصراع « المحتوم !! » بين بن خدة وزمرته من جانب وبين « بن بيللا » « وهوارى بومدين » من الجانب الاخر .

وتقوم جمهورية « بن بيللا » ويصطدم مع « جبهة العلماء » و « التيار الإسلامى » بزعامة شيخنا البشير !!

ويتولى « هوارى بومدين » السلطة بعد انقلابه على « بن بيللا » عام ١٩٦٥ .

والغريب — ولا غريب إلا الشيطان — أن يكون اخر ما قرأه بومدين وهو على فراش الموت رسائل اليهودى التلمودى هنرى كوريل مؤسس « الحركة الديموقراطية للتحرير الوطنى » ( حدتو ) فى مصر

أقول إن أمر كهذا يتركنى فى حيرة !!

ويتولى « شاذلى بن جديد » الحكم عام ١٩٨٢ وكان آخر حديث له ساعة كتابة هذه السطور — هو تصريحه لمندوب إذاعة صوت أمريكا يوم ١٩ أبريل ١٩٨٥ :

« إن الأصولية الإسلامية ليست مطروحة الآن فى الجزائر » !!

# ومن الجزائر .. إلى مصر
# لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

فى مواجهة الحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل ، وكانت له بعض التوجهات الإسلامية ــ الدولة العثمانية ــ تحرك لطفى السيد على جسر التبعية ، الذى يربط بين قصر الدوبارة وبؤرة التغريب ، فالف مع شركة من التوابع حزبا أطلقوا عليه « حزب الأمة » ... مباركة وصحيفته « الجديدة » من اللورد كرومر ، ومعتمد فى معمودية دار الاحتلال !!

ونادى الحزب بما أسماه « القومية المصرية !! » فى مواجهة حقيقة الوجود الإسلامى فى مصر التى لم يكن لها ، ومنذ أن تشرفت بالفتح الإسلامى الا هوية واحدة ... الانتماء الى الامة الإسلامية »

وينقل فتحى رضوان عن الدكتور يونان لبيب رزق من بحث له فى المجلة التاريخية المصرية قوله :

« فى مقابل هذه السياسة العنيفة مع من سماهم البريطانيون « المتطرفين » أخذت تشجع من كانوا فى رأيها معتدلين وقد تمثل هؤلاء المعتدلون فى نظر سلطان الاحتلال فى بريطانيا ( حزب الامة )

وعندما تأسست شركة من أعيان المصريين فى نفس العام — وكانوا نواة ضرب الأمة فى العالم التالى — بمبلغ ٢٠ ألف جنيه لإحياء الجريدة لتنطق باسمهم لم يستطع القائم بأعمال المعتمد البريطانى فى القاهرة أن يخفى سروره الذى عبر عنه فى مذكرة طويلة كتبها لوزير الخارجية فى لندن ( ٢١ من مايو سنة ١٩٠٦ من كرومر إلى جراى ) فانظر إلى حزب يفرح به الاحتلال ، ويشجع على تأليفه ، ويرسل بالتهانى بعد هذا التأليف مندوب الاحتلال بمصر الى وزير خارجية بلاده الى لندن ، وقل لى بالله أيمكن أن يكون هذا الحزب داعيا الى التطوير والتحرير والتنوير — وثيقة الى هذا الحد ، أشبه شيء بصلة الأب بابنه غير الشرعى وقد قال لورد لويد فى كتابه « مصر من عهد كرومر » تأسس فى أكتوبر سنة ١٩٠٧ حب جديد ، وهو الأمة وصحيفة الجريدة »

ويفضح لطفى السيد نفسه وحزبه وجريدته فيقول « إن الجريدة لم تنشأ لان تقاوم السلطة الشرعية ( الخديو ) أو السلطة الفعلية ( الإحتلال ) ولا أن تعادى واحدة منهما ، ولا أن تنتصر لإحداهما على الأخرى » .

ويعلق فتحى رضوان على تلك النشاة الوبيئة لحزب الأمة فيقول . « وقل لى بربك ، كيف يبقى فى صدر إنسان أقل القليل من حسن الظن بحزب يعلن أكبر كتابه أنه لايعادى الاحتلال . إذن من يعادى ؟ وكيف يكون التحرير فى أمة ضربت بنقمة الاستعمار ويزعم أنصار لطفى السيد ، أنه داعى دعادة الديموقراطية » .

وقبض لطفى السيد ثمن ورقة ، وتسلم هذا الذليل مفاتيح السلطة فى الجامعة الوليدة وصيروه «أستاذ الجيل» ووكل إليه مع أضرابه من خلال هذا اللقب المفضوح مهمة تخريب الفكر وتغريب « الجيل الجديد »

ولبئس المولى وبئس العشير واستعار طه حسين — أستاذ الأدب العربى فى الجامعة — ثياب المبشر « مار جليوث » وحاضر به طلاب كلية الآداب وجعل حقائق الدين فى موضع التكذيب ، وقال قالة فى القرآن وفى الإسلام وتاريخ الإسلام لم يقلها أحد من قبله !!

وثارت الأمة إلى أعلى المستويات كتابا ونوابا ووزراء وصودر الكتاب .

وكان لطفى السيد هو القوة الرئيسية التى وقفت لتحمى طه حسين وتستقيل إن هو أبعد عن الجامعة !! ... كانت « الادارة » تعرف دورها ومهمتها فى الجامعة

وقامت ثورت ١٩١٩ وسجن « الزعماء » !! وجاء الاستقلال عام ١٩٢٢ . وصدر دستور ١٩٢٣ ونشأت الأحزاب «أغلبية » و « أقلية »

وتصارعت الأحزاب ورقصت على الحبل المشدود إليها من السفارة البريطانية الى « رئاسة الوزارة » مرورا « بالقصر الملكى » بدرجات مختلفة أحيانا لكنها فى جميع الأحوال « متفقة » على « التوجه » العلمانى « للقومية المصرية » « مجتمعة » على محاربة الحركة الإسلامية .

ولعل الأخبار من الجيل السابق على جيلنا يذكرون أن معظم المنتسبين النشيطين إلى حزب « الأحرار الدستوريين » ــ بدءاً من « عدلى يكن » وإلى أصغر عضو من قرى ونجوع وكفور الوجه البحرى والصعيد ــ كانوا منتسبين إلى « المحافل الماسونية » وكان يحلو لهم ــ وهم بين عامة الناس يستعرضون فى ولع الأطفال مراتبهم أو درجاتهم فى السلك المخبوء ــ أن يلوكوا بعض الطلاسم ويلووا ألسنتهم بالرموز !!

لقد اخترقت « الأفعى الماسونيه » الأحزاب والتجمعات والهيئات السياسية والاجتماعية وأوقعت معظم رجالات الحكم فى محافلها . ونشأت معظم أحزاب الأقلية فى مصر فى حضانتها الدنسة .

ولعل أبرز مثال على ذلك هو نشأة « الحزب السعدى » الذى كان مولده ابتداء ، وحضانته ونموه حتى شيخوخته ــ على توالى عمر الضياع والردة والعمالة ــ فى « المحفل الماسونى المصرى » المسمى « الشرق الأكبر » .

ذلك أن مجموعة على رأسها « محمود فهمى النقراشى » و « أحمد ماهر » و « إبراهيم عبد الهادى » قد انشقت عن « حزب الوفد » وكونت حزبا هو « الحزب السعدى » استغلالا لاسم سعد ــ الذى كانت له رنة بين الجماهير ــ ويبدو أن التوجه العلمانى المستقل لحزبها القديم ( وإن كانت الأفكار العامة ولو بطريق غير مباشر هى مازرعه الماسون ) لم يكن كافيا فأرادت الارتباط بالدائرة الجهنمية التى تضمن لها استمرارية الحكم فى حماية « ماسونية اليهود » !!

وكان رؤساء هذا الحزب هم فى ذات الوقت رؤساء لمحفل « الشرق الأكبر » تحت ألقاب « الأستاذ الأعظم كلى الاحترام » . وفى أيام رئاسة « أحمد ماهر » لذلك المحفل كان « محمد رفعت » سكرتيرا لهذا الوكر « الشرق الأكبر » ، ثم تولى الرئاسة فيما بعد منذ أوائل الخمسينات . وهو الذى عينته « حكومة الثورة » وزيرا للمعارف . لقد كان طريقهم إلى الحكم هو تعميدهم رؤساء محافل ومنحهم ألقاب « أستاذ أعظم كلى الإحترام » وتدشين حزبهم فى ذلك الوكر الوبىء ... لم يكن الجهاد الوطنى ـــ الذى قيل أنهم اشتركوا فيه ـــ ولكنها « الماسونية » التى كانت جسر الوصول إلى منصب رئيس الوزارة أو الوزير !!

وإضافة الى الأحزاب المعلنة وما يطلق عليها لفظ الليبر الية نشأت أحزاب وتنظيمات « شيوعية » تحت الأرض زرعتها أول الأمر القوى « اليهودية » وشاركها فيما بعد الروس والإنجليز والأمريكان ، كل له حزبه الذى يتلقى الدعم المالى والأدبى من وراء الحدود . وكانت الغواية التى أوقع فيها اليهود « هنرى كوربيل » هو مؤسس « الحركة الديموقراطية للتحرير الوطنى » ( حدتو ) ـــ أكبر الحركات الشيوعية فى مصر ـــ وكان من أعضائها مجموعة ممن سموا « بالضباط الأحرار » منهم جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين ويوسف صديق وأحمد حمروش وكمال رفعت وغيرهم « ومع » « حدتو » كانت هناك أحزاب أخرى مثل « الحزب الشيوعى المصرى » و « حزب الفلاح » و « حزب الشرارة » إلى آخر هذه المسميات . واستطاعت

هذه التنظيمات السرية أن توقع فى شراكها بعض من سموا بالمثقفين تحت دعاوى العلمية والتقدمية ، مع بعض النقود لتحليه البضاعة !!

وعن زواج الإمبريالية الأمريكية والشيوعية المحلية فى البلاد العربية يقول الكاتب الأمريكى اليهودى ألفريد لينتال فى كتابه [ ما ثمن اسرائيل ] — What price Israel :

« بصفة رسمية تعتبر الأحزاب الشيوعية غير شرعية فى الدول العربية ، لكنها تعمل تحت الأرض ، وعلى جبهات كثيرة تعمل بصفة علنية . لقد تسللت بعمق داخل الحركات الوطنية وفعلت حكومة الولايات المتحدة كل شىء لتشجيع الزواج الملائم بين الشيوعيين والوطنيين المتطرفين » !! ( ١٥٣ ) وننتقل إلى سوريا :

فعندما بدأت الإرساليات التبشرية ( التنفيرية ) — أمريكية وفرنسية — تغزو سوريا ، فى أواخر عصر الخلافة العثمانية ، لزرع مايسمى « بالقومية العربية » كنبتة خبيثة مضادة للرابطة الاسلامية التى كانت تجمع الترك والعرب فى دولة واحدة فى أخوة الاسلام وتحت راية الإسلام ... كان « الماسون » هم الذين يتصلون ويربطون وينسقون مؤامرات الجمعيات السرية والتى أفرزها الغزو التنصيرى والتى انتحلت اسم العروبة ستاراً وخداعا .. وكان « الماسون » أيضا ، هم الذين يروجون لمنشورات تلك الفئات العميلة .

يقول أحد تلاميذ الفكر الماسونى : « يرجع أول مجهود للحركة القومية العربية الى سنة ١٨٧٥ عندما اجتمع خمسة شبان من خريجى

الكلية اليسوعية البروتستانتية وكونوا جمعية سرية ، كانوا جمعيا من المسيحيين ، لكنهم قدروا أهمية العمل على ضم المسلمين والدروز ، وكونوا جمعية بيروت العربية . وكانت أفكار الماسونيين قد بدأت فى الوصول الى سوريا واتخذوا بيروت مركزا لنشاطهم ، ولكنهم أنشأوا فروعا لهم فى دمشق وطرابلس وصيدا . وكانت أهدافهم ثورية لا غبار عليها . وبدأت أفواج هذه الحركة تتصل بالجمعية السرية ( جمعية بيروت العربية ) وكانت وسيلتهم ( أى الماسون ) « منشورات سرية » [ د . جلال يحيى ــ تاريخ القومية العربية ــ الثورة العربية ، دار المعرفة ] .

وهكذا التقت الطليعة اليهودية الحركية المسماة بالماسونية مع رءوس الغزوة الصليبية الثانية ــ فى صورة المبشرين ــ لتحريك الإنتاج ، أى إفرازات الغزو النصرانى والتلقين اليهودى !!

واستمر التنسيق بين الحركة الماسونية والمؤسسات التبشرية فى سوريا منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى أيامنا هذه ، حتى أصبح كل أو معظم الذين تولوا الحكم وأنشأوا الأحزاب والتنظيمات فى سوريا ولبنان من منتسبى « المحافل الماسونيه » وخريجى « الكلية الإنجيلية السورية » التى تسمى الآن باسم « الجامعة الأمريكية » .

ومن بين الأسماء التى كانت تشغل درجات متقدمة فى السلك الماسونى ورفعت الى مراتب « الأستاذ الأعظم البناء » ، « فارس الشرق » « الاستاذ السرى » فارس العقد الملوكى « صاحب مقام أمية » وتولت الحكم فى سوريا ، قبل انقلابات العسكر ، « بشارة

الخورى » رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق » « سامى الصلح » رئيس وزراء لبنان الأسبق ، « فارس الخورى » رئيس وزراء سوريا ، « صبرى العسلى » بدمشق فى عام ١٩٣٨ ، ثم صار رئيسا لوزراء سوريا عام ١٩٥٧ .

ومن بين منشئى الأحزاب وموجهى الأفكار من ماسونى سوريا ولبنان : « ميشيل عفلق » مؤسس « حزب البعث العربى » ، الاشتراكى » . صاحب التوجهات العروبية الملحد ، التى استعار لها ــ تطويرا وتطعيما ــ « المادية الجدلية » و « المادية التاريخة » ( الماركسية ) ليعطى الحزب وجها تقدميا !! وهو الحزب الذى تسلل منتسبوه العسكريون ، بطريقة منظمة ، إلى داخل الجيش السورى والعراق فحكموا سوريا والعراق ، منذ مطلع الستينات . ويعتمد « حزب البعث » فى خلاياه ــ فى معظم الأحوال ــ على فئات طائفية معينة ، مثل الطائفة « النصيرية العلوية » وبعض الطوائف « المسيحية » ، محلاة باسماء « إسلامية سنية » لترويج البضاعة القومية التى تتخطى الطائفية !! أما فى العراق فيعتمد على منطقة « تكريت » حتى أن الأخوة العراقيين يسمونه بحق « حزب البعث التكريتى » .

ومن منشئى الاحزاب التي دشنت فى الأوكار الماسونية « أنطون سعادة » مؤسس « الحزب القومى السورى » فى الثلاثينيات . ومن مبادىء هذا الحزب ــ وفق ما جاء على لسان مؤسسة : « سوريا

للسوريين » والسوريون أمة تامة . القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى . القضية السورية هى الأمة السورية والوطن السورى . الأمة السورية هى وحدة الشعب السورى المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخى الجلى . الوطن السورى هو البيئة التى نشأت فيها الأمة السورية وهى ذات حدود جغرافية تميزها عما سواها . الأمة السورية هيئة اجتماعية واحدة . تستمد النهضة السورية القومية روحها من مواهب الأمة السورية وتاريخها السياسى والقومى . فصل الدين عن الدولة . ان أعظم عقبة فى سبيل تحقيق وحدتنا القومية وفلاحنا القومى هى تعلق المؤسسات الدينية بالسلطة الزمنية . كان الدين يصلح حين كان الإنسان لايزال فى طور بربريته أو قريبا منها ، أما فى عصرنا الثقافى فانه لم يصلح » .

أما العراق ، فقد تولى الحكم فيه ــ بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية ومنذ عام ١٩٢٠ وحتى انقلاب ١٩٥٨ ــ معظم الجواسيس الذين تآمروا مع الاستعمار البريطانى ضد الجيوش العثمانية ، ومن المنتسبين للجمعيات العروبية العلمانية السرية التى باركها ودعمها الماسون . وأسس الماسونى « نورى السعيد » ــ العميل البريطانى الشهير ــ الذى حارب فى صفوف القوات الانجليزية الغازية للعراق ــ مدرسة سياسية تناوبت الحكم تحت زعامته بتأييد السفارة البريطانية ، وبمباركة ملوك العراق ، الذين كانوا رعاة « للمحافل الماسونية » فى بلد الرشيد ، إلى أن انتهى

دورهم ليتسلم « مفاتيح القلعة » فى بغداد « البعثيون » و « القوميون العرب » ، تارة مشتركين ، وفى معظم الأحوال يتولى البعث الدور الوحيد .

ولم تستطع الأنظمة الليبرالية « فى الشرق الإسلامى أن تضبط » حركة الجماهير . « وشاخت » بريطانيا وفرنسا وأصبح الغرب ضعيفا من الوجهة الإقتصادية والعسكرية . وأمسكت « الولايات المتحدة » « والاتحاد السوفيتى » بدفة العالم !!

« وفى ٢١ فبراير ١٩٤٧ » كما يقول « مايلز كوبلاند » قدمت السفارة البريطانية فى واشنطون مذكرتين إلى وزارة الخارجية الأمريكية تعلن فيها « نهاية الوصاية البريطانية » فى الشرق الأوسط فى نفس اليوم الذى كان فيه وزير الخارجية الأمريكى « جورج مارشال » يلقى أمام حشد من الشباب الأمريكى فى « برنستون » خطبة يوضح فيها « الدور » الذى أصبح على الولايات المتحدة أن « تلعبه » فى العالم بعد أن « تغلغلت » فى كل أركانه جغرافيا وماليا وعسكريا وعلميا . ودعا الأمريكيين حيال وضع كهذا لأن « يرتفعوا » إلى « مسئولياتهم » لضمان « أمن وسلام العالم !!

وبدأت الولايات المتحدة تواجه حربا أطلق عليها « الأميرال ساورز » مدير المخابرات المركزية وقتئذا اسم « الحرب التى لا كالحروب » .

وأعلن عن قيام « إسرائيل » فى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ . ودخلت مصر الرسمية الحرب مع ست دول عربية أخرى ضد العصابات اليهودية ، وهزمت الدول السبع !! بعد أن وقعت حكومة النقراشى الهدنة والمجاهدون الفدائيون على بعد ستة كليو مترات من تل ابيب !!

وبعد أن وصلت « راس الأفعى » إلى « صهيون » كان لابد من تأمين « اللولب » !!

وعجزت أمريكا وريثة الإستعمار الغربى التقليدى أن تقنع الأنظمة العربية التقليدية «لكى تقبل» «الفيروس الغريب» وتسلم بالكيان الدخيل !!

فراحت تقوم بإجراء « المناقصات » لبناء زعماء جدد يمتصون غضبة الجماهير ونقمتها « ببذاتهم العسكرية » « وصرخاتهم التهريجية» «ونباحهم الاذاعى الإستهلاكى» والمحسوب المدى، يصرفون « حمية الشعوب المحيطة بالكيان الصهيونى ، ويحولونها إلى « مسارب » معينة فى معارك مصطنعة وقضايا كاذبة ، وحروب قومية !! « ثورية » !! « تقدمية » !! « إشتراكية » إلى آخر هذه المعرفة ، على طريقة « الصرف والرى » حتى ينمو الكيان اليهودى ويزدهر ، آمنا مطمئنا .. مؤمنى اللولب » !!

وجاءت « النخبة العسكرية » فى معظم بلاد الشرق الإسلامى على « دبابات » النصف الآخر من الليل فى حراسة « العم سام » !!

# الفهرس

**مطابع فتحى الصناعيه**

٥٤ شارع بورسعيد ــ السواح ــ الأميريه
تليفون ٩٢٦٦٢٨٩ ــ ٩٢٦٦٩٧٣

الكلمة الطيبة صدقة



